وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي الموسومة بـــ:

إسهامات المرأة العلمية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى قيام دولة المرابطين

إعداد الطالب:
علي زقاي

إشراف الأستاذة:
أ. نوارة شرقي

أعضاء لجنة المناقشة

أ.	كيوس شهرزاد	رئيسا
أ.	شرقي نوارة	مشرفا ومقررا
أ.	تريكي فتيحة	مناقشا

السنة الجامعية:
1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين :

أهدي ثمرة هذا العمل إلى :

من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما " والدي العزيزين " أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي و أخواتي، وأصدقائي " بن شريف عبد القادر ، ومحمد ،

ومنقور سمير"

إلى أساتذتي الكرام ،وكل رفقائي في الدراسة .

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ،نافعا لجميع الطلبة

و الباحثين .

شكر و تقدير

لله خالص الحمد و الشكر و الإمتنان ،فهو الذي وفقني في مشواري الدراسي عليه توكلت وهو المستعين.

يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني في سبيل إنجاز هذا البحث وإتمامه ولهم من الله فائق الأجر و الثواب ،وأخصّ بالذكر :

الأساتذة الكريمة :"شرقي نوارة " على دعمها لي طوال مرحلة إنجاز هذا العمل المتواضع .

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تفضلوا بمناقشة هذا البحث.

مقدمة

مقدمـــة:

خلف الله سبحانه الرجل و المرأة وأناط بكل منهما دوراً أساسياً للقيام بمهمة الاستخلاف على هذه الأرض وأعمارها ،بما يتلاءم والطبيعة الفطرية التي خُلقا عليها حيث تعرضت المرأة في الجاهلية للظلم والبغض وإهدار لأدميتها ،فكانت تؤكل حقوقها كما كانت تمثل الحظ السيئ في المجتمع الجاهلي ،فلما جاء الإسلام وأرسى قواعده ضمن لها حقوقها وواجباتها وأعاد لها مكانتها في المجتمع فصارت مساوية للرجل تشاركه في كل مناحي الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية جنبا إلى جنب مع الرجل في مجتمع متكامل متكافل.

إن حياة المرأة الأندلسية قبيل الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية كانت ضنكة وصعبة ، لم تذق فيها طعم الحرية ،حيث ظلت تستغل استغلالا دنيئا ولا سيما نساء العبيد ،فقد كانت المرأة في المجتمع القوطي محرومة من أبسط حقوقها الاجتماعية ،إلى أن جاء الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية فأمر بالرفق واللطف ونهى عن القسوة و الشدة في معاملة النساء ،فقد كان الفتح الإسلامي فتح فرج وخلاص للجزيرة من كل الاضطهاد ،الذي كانت المرأة تشقى فيه تحت حكم القوط ،فقد لمس الناس حسن معاملة المسلمين لهم فأثار دهشتهم وقادهم إلى تقبل الإسلام .

كانت المرأة تتمتع بحرية أكبر فلم يكن طريقها شائكا وعراً ولا ضيقا حرجا بل كان واضحا قويماً ،وإنما تسير في غايتها إلى إسعاد الأسرة وإصلاحها .

لقد لعبت المرأة في المجتمع الأندلسي عدة أدوار برزت من خلاله بعض النساء في مجالات شتى منها ،الدينية والاجتماعية والسياسية ،فكانت أكثر إقبالا على حركة التَّعلم والتفقه في الدين ودراسة الأدب ونظم الشعر كما شاركت في الحياة العامة ،فهناك العالمات في الشؤون الدينية والحافظات للقرآن الكريم ومحدثات وطبيبات .

وتمتعت المرأة في الأندلس بمكانة مميزة وقسط كبير من الحرية ،فأتيح لها أن تكوَّن شخصيتها المستقلة وفرضت احترام مجتمعها لها ورفض إهانتها ،وكانت محمية بالتشريع الإسلامي من تعسف زوجها فحقوقها محفوظة في حالة طلاقها منه .

عرفت الأندلس أصناف من النساء ،فهناك الحرة والأمة ،فأما الحرة فهي صاحبة منزلة محترمة ذات حقوق واسعة متعددة ،منها من تنتمي للطبقة الخاصة ومنها من تنتمي للطبقة العامة وكلتاهما تختلف عن الأخرى في العادات والتقاليد الخاصة بهم .

فالمرأة تحي حياة مختلفة عن الجواري ،خاصة اللواتي ينتمين إلى الطبقة الحاكمة ،فقد كانت تتمتع بالحرية المطلقة في التصرف في حياتها إذ تخلصت من كل القيود والعراقيل التي كانت تمنعها في حياتها وهذا ما نجده عند الولادة بنت المستكفي التي تمثل المرأة الحرة في المجتمع الأندلسي .

أما الجواري (الإماء) لم تكن تتمتع بأدنى الحقوق وعلى رأسها الحرية ،فهي تباع وتشترى بأثمان متفاوتة حسب جمالها وعلمها ومهارتها ،وهي مملوكة لسيدها ،فالجواري الجميلات الأنيقات كانت تتلقى تربية أدبية وفنية وهي المعروفة بالقينة التي تطرب مولاها فضلا عن الالتذاذ بها ،ومنها من كانت تقوم بأمور البيت المختلفة .

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث لماله من أهمية في توضيح الصورة الحقيقية للمرأة الأندلسية وإسهاماتها في الحركة العلمية ،إضافة إلى ما لمسته من شح الدراسات و الأبحاث التي تناولت موضوع دراستها وإبراز مكانتها ،واهتمام الباحثون على إسهاماتها في الحياة السياسية وأهملوا الجوانب الأخرى .

-إبراز دورها الفعال في المجتمع الأندلسي ومدى تأثيرها في مختلف جوانبه .

و في محاولة للإلمام بالموضوع توصلت لطرح إشكال عام تندرج تحته العديد من الإشكاليات: ما مكانة المرأة في الأندلس وما مدى تأثيرها عليه ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات عمدت إلى طرح بعض التساؤلات الفرعية الملمة بالموضوع والتي تتلخص فما يلي: كيف تأثرت المرأة بالحركة العلمية والفكرية في الأندلس وما هي المجالات التي طرقتها وأبدعت فيها ؟ وما مدى إسهامها في الحياة العلمية ؟ وما مدى تمسكها بعادات مجتمعها وإبداعها في المناسبات المختلفة ؟ وكيف أثرت في توجيه سياسة الحكم ؟ وما هي الأساليب التي اتبعتها في تحقيق مخططاتها ؟ وفيما تتجلى آثارهن في الحياة السياسية والعسكرية ؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات اتبعت المنهج التاريخي الذي خدمني في مختلف جوانب الموضوع .

وقد واجهتني صعوبات كثيرة عند الجمع والتوثيق :ندرة النصوص والمعلومات التاريخية الأصلية التي كانت عبارة نتف وشذارات متناثرة بين مختلف المؤلفات التاريخ، الفقه، التراجم ،الأدب بدليل أن موضوع إسهامات المرأة في الأندلس لم يحض باهتمام الباحثين والمؤرخين كموضوع مستقل بذاته باستثناء ما أشارت إليه الدكتوره سهى بعيون "إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف" ولكنها خصصت دراستها لفترة ملوك الطوائف .

-قلة المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة والمستقلة بالموضوع ،لان معظمها لم ينصف إسهاماتها العلمية والثقافية واهتموا بالجانب السياسي .

أما الدراسات السابقة الخاصة بإسهام المرأة الأندلسية ،فقد تناول الباحثون الناحية الحضارية بشكل وافٍ وحصروا اهتمامهم بالمرأة الشاعرة ،أما من الناحية الاجتماعية فقد احتوى على إشارات جزئية من دون معالجة مكانة المرأة ومعاناتها في حال انتمائه ا إلى الطبقة الدنية ،ودورها في المنزل ودور الجواري وأثارهن في الحياة السياسية ،ومن بين أهم الدراسات التي تحصلت عليها حول موضوع سهى بعيون "إسهامات المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف " تكلمت عن المرأة الأندلسية وإسهاماتها ،أفادني في الفصل الثاني في التعرف على بعض الفقيهات و المحدثات والقارئات للقرآن الكريم وبعض الشاعرات اللواتي برزن في عهد ملوك الطوائف وكذالك كتاب سناء الشعيري "المرأة في الأندلس "تحدثت عن دور المرأة في الحياة الاجتماعية وعن حريتها وأهم العادات التي نشأت عليها بإضافة إلى دورها في الحياة السياسية وذلك بالتأثير على الحكام .

وحسب المادة العلمية التي تمكنت من جمعها تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، مقدمة ،خاتمة .

تضمن المدخل مكانة المرأة في المجتمع واستعرضت فيه المرأة في العهد الجاهلي والظلم الذي لحقها في ذلك العهد ثم تحدثت عن وضعها في الإسلام وكيف خلصها من كل القيود وجعلها مساوية للرجل ،كما تحدثت عن المرأة الأندلسية أثناء حكم القوط وفي مرحلة الحكم الإسلامي للأندلس.

وتحدثت في الفصل الأول عن الدور الذي لعبته المرأة في الحياة الاجتماعية بحيث تطرقت إلى الزواج والطلاق في الأندلس والعادات والتقاليد التي شاركت فيها المرأة وأهم المناسبات والأعياد بالإضافة إلى الملابس التي كانت ترتاديها نساء والأطعمة المشهورات في الأندلس.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة إسهاماتها العلمية والثقافية في الأندلس وتعرضت فيه إلى خمس مباحث ،المبحث الأول إسهاماتها في مجال الفقه وتحدثت عن أهم الفقيهات التي برزت في هذه المرحلة من(92-450هـ/710-1057م) أما بالنسبة للمبحث الثاني مشاركتها في مجال الحديث وكيف ساهمة فيه ،وقدمت في المبحث الثالث إسهامها أيضا في مجال القراءة القرآنية وذكرت فيه أهم المقرأة التي ظهرن في الأندلس وفي المبحث الرابع تحدثت عن مشاركتها في الحركة الأدبية وتطرقت إلى أهم شاعرات الأندلسيات التي برعن في هذا المجال و أظهروا مواهبهن في شعر الغزل والهجاء والمدح والذم وفيما يخص المبحث الخامس فتكلمت فيه عن أهم الطبيبات اللواتي برعن في الطب في الأندلس .

أما الفصل الثالث فحاولت أن أبرز فيه تأثير النساء على الحياة السياسية وقسمته إلى ثلاث مباحث بدأت المبحث الأول تدخل النساء في سياسة الحكم ،وبالنسبة للمبحث الثاني ارتأيت أن أعالج مؤامرات النساء أما فيما يخص المبحث الثالث تحدثت عن بعض تدخلاتها العسكرية .

وأنهيت بحثي بخاتمة وهي عبارة عن استنتاجات للموضوع وهي حوصلة عامة لم توصلت إليه من خلال قيامي بهذه الدراسة التاريخية لإسهامات المرأة الأندلسية .

وقد اعتمدت في البحث على جملة من المصادر والمراجع والتي أفدتني كثيراً ومنها:

- **ابن حزم الأندلسي(456هـ/1063م)** :كتابه "طوق الحمامة في الألفة والآلاف " وهو رسالة في صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأغراضه وأفادني كثيراً في بعض الملامح الاجتماعية كالحرية التي منحت للجارية في تعبير عن مشاعرها والمهن التي مارستها .

- **ابن بسام الشنتريني(542هـ/1147م)**:كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"قدم هذا الكتاب معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية التي كانت تعيشها نساء القصر واستفدت منه في الأحداث التاريخية المتعلقة بالأحداث التي قامت بها الجارية في الأندلس.

- **ابن عذارى المراكشي(712هـ/1312م)**:من خلال كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "قدم لي معلومات عن حياة الحكام والأمراء وكذلك تدخل الجواري في الشؤون الدولة والقيام بالمؤامرات في استخلاف أبنائهم .

- **ابن القوطية(367هـ/977م)** :"افتتاح الأندلس" أورد أخبار عن مكانة الجواري في هذه الفترة وبعن الأدوار السياسية التي ساهمت فيها المرأة وتدخلها في شؤون الحكم .

- **المقري(1041هـ/1631م)** :"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "ويعد هذا الكتاب ذا قيمة أدبية عالية، حيث أفرد في صفحاته تراجم لنساء أديبات وعالمات لعصور مختلفة في الأندلس ،وانتفع الدراسة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساهمت فيها المرأة وكذلك أعطى بعض المعلومات عن الألبسة التي شاع ذكرها في المجتمع الأندلسي .

- **ابن سعيد المغربي(685هـ/1286م)**:"المغرب في حلى المغرب"وقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات متنوعة عن أهم الشاعرات اللواتي عكسن مكانة المرأة الأدبية في المجتمع الأندلسي ،وكشف الدور الإيجابي للمرأة من خلال مساهمتها في القيام بالأعمال الدينية لاسيما نساء القصر.

- **ابن بشكوال(578هـ/1182)** : "الصلة" استفدت منه كثير في ترجمة لكثير من الجواري والتعرف على الدور الثقافي والعلمي للجواري .

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على مجموعة كبيرة لعل من أهمها:

- **محمد عبد الله عنان** : "دولة الإسلام في الأندلس "عالج فيه الخصائص الاجتماعية والسياسية وأفادني من حيث تدخل النساء في سياسة الحكم وأهم المؤامرات التي قامت بها النساء من أجل الوصول إلى السلطة .

- **محمد سعيد الدغلي**:" الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي"أفادني هذا الكتاب كثيراً من خلال الحياة الاجتماعية للجواري والدور الذي لعبناه في الحياة السياسية .

- **سعد بوفلاقة**: "الشعر النسوي في الأندلس"أفادني في الحياة العلمية للجواري وما مدى إسهاماتها في المجال الثقافي .

- **سهى بعيون** "إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف" أفادني في التعرف على النساء ساهمن في الحياة العلمية في الأندلس فترة ملوك الطوائف والمجالات التي أبدعت فيها المرأة الأندلسية .

-**سناء الشعيري** : "المرأة في الأندلس" قدم معلومات كثيرة في التعرف على دور المرأة في الحياة الاجتماعية وعن حريتها وأهم العادات التي نشأت عليها بالإضافة إلى دورها في الحياة السياسية وذلك بالتأثير على الأمراء .

مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي .

المرأة في العهد الجاهلي :

قال تعالى:{يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَٱتَّقُواْ ٱللهَ ٱلَّذِي يَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴿01﴾ }[1]

جاء الإسلام لكي ينتصر للإنسان و ينصف المظلوم ،ويخرج بني آدم من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ،وكانت المرأة من بين العناصر البشرية التي استهدف الإسلام انتصارها ،وتحريرها ووضعها في مكانتها اللائق ،لأن المرأة في العصر الجاهلي كانت عرضة للغبن وتؤكل حقوقها ،وتبتر أموالها ،إذ كانت متاعا للرجل تتعرض لسوء المعاملة والتسلط [2] كما كانت تمثل الحظ السيئ في المجتمعات الجاهلية ،لذا اعتاد الناس دفنها أي و أد البنات تدفن وهي حية بعد ولادتها ليتخلص من العار الذي ألحق به [3]

قال تعالى :{ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿58﴾ يَتَوَارَى مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي ٱلتُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴿59﴾ }[4].

وقال أيضاً : { وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴿8﴾ بِأَيِ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾ } [5].

عانة المرأة في جاهلية معانات قاسية و عاملها المجتمع بوحشية لأن المجتمع الجاهلي كان ينظر إليها أنها رمز عار ألحق يصاحبه لذي كانوا يتخلصون منها وهي صغيرة حتى جاء الإسلام وأكرمها ورفع من قدرها في مجتمع وأعطاها حقوقها وقام بالمساواة بينها وبين الرجل.

المرأة في الإسلام :

لما جاء الإسلام وأرسى قواعد ووجبات مشروعة في القرآن والسنة النبوية التي كانت تخاطب المسلمين بأمر أو تكليف فقد كانت الرجل و المرأة معا ، لقوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا

---

[1] _ سورة النساء :ألآية : 01

[2] _ عماد الدين خليل :مدخل إلى التاريخ الإسلامي ،دار الفكر الثقافي العربي ،بيروت ،دط 1423هـ/2005م،ص ص 252 256.

[3] _ فوزية عبد الله العقيلي: الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية ،رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ،قسم الدراسات العليا فرع الأدب ،جامعة أم القرى ،1421هـ/2000م،ص16.

[4] سورة النحل :الآيتين :58 59.

[5] _ سورة التكوير :الآيتين :08 09.

يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (40) } [1] .

وكما كانت المرأة في الإسلام مساوية للرجل في التكليف ،كانت أيضا مساوية له في الحقوق العامة ومنها ،حقها في مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم [2] لقوله تعالى : {يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ (12)} [3] .

كما شاركت المرأة في الجهاد في سبيل الله ،تقاتل بالسيف وتحرض أبنائها ،نسعف الجرحى وتقدم الخدمات للمجاهدين من إعداد طعام وشراب ،وقد سجلت المصادر إشارات إلى دورها في المعارك الكبرى وقتالها مع المسلمين ومن الأحاديث التي تدل على حضور النساء مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع و المعارك ما روي عن أم عطية رضي الله عنها قالت :"غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرض " [4].

كما حث الإسلام على تعليم المرأة ودعا إلى حسن تربيتها وتثقيفها ،وفد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصص جزءاً من وقته لتعليمهن أمور دينهن حيث روى البخاري بسنده أن النساء قلن للنبي "غلبت عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن "ومنذ ذلك الوقت أصبح للمرأة مكانة في التعليم مثل أخيها الرجل [5].

---

[1] _ سورة غافر :الآية 40.

[2] _ فوزية عبد الله العفيلي : المرجع السابق ،ص 20

[3] _ سورة الممتحنة: الآية :12 .

[4] _ البخاري :صحيح البخاري ومعه فتح الباري لابن حجر العسقلاني ،ج1وج2،تصحيح:محمد الدين الخطيب ،مراجعة:محمد الدين الخطيب ،دار الريان ،القاهرة ،ط1، 1407هـ،ص405.

[5] _ بشير رمضان التلبسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /العاشر ميلادي ،دار المدار الإسلامي ،بيروت ،ط1، دت، ص ص 399 400.

فحفظت النساء العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وكن أمينات عليه سنة النبي ،يقول الإمام الذهبي :"لم يؤثر عن امرأة أنها كذبت في حديث " [1] .

ومن النساء السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كان ت راوية للحديث والفقه، واهتمت بالأدب والتاريخ، كما أنها قادت طائفة من المسلمين في موقعة الجمل، وهذ ا دليل على مشاركة المرأة في الجهاد [2].

المرأة في المغرب الإسلامي :

لم يختلف المغرب الإسلامي عن المشرق في مكانة المرأة ففي فترة الفتوحات الإسلامية كانت لها مساهمات و مشاركات في التصدي للفاتحين العرب القادمين لبلاد المغرب.

في عام (74هـ/693م) عندما وصل حسان بن النعمان إلى القيروان بعد استشهاد زهير بن قيس البلوى لقي مواجهة شرسة مع البربر الذين تتزعمهم الكاهنة داهية [3] التي كانت نموذجا للمرأة البربرية التي فرضت وجودها كعنصر فعال داخل المجتمع المغربي ،في بداية تلقى الجيش الفاتح الهزيمة على يدها لكنه تمكن من هزيمتها في مكان يسمى بئر الكاهنة سنة 82هـ بموتها استطاع حسان أن يهزم البربر أنصار الزعيمة التي انتصر عليها [4].

المرأة في المجتمع القوطي :

عند الحديث عن وضع المرأة في المجتمع القوطي بشبه الجزيرة الأيبيرية ،حتى نقف على حقيقة تلك الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة فقد ذُكر أن أوضاع شبه الجزيرة الأيبيرية [5] الذي كان يقوم

---

[1] _ الذهبي(شمس الدين ابن عبد الله):تذكرة الحفاظ ،دار الإحياء التراث العربي ،بيروت ،دط ،دت ،ص450.

[2] _ ابن الكثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي): البداية و النهاية ،ج10 ،تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي ،هجر للطباعة والتوزيع والنشر،ط1، 1418هـ/1998م، ص472.

[3] _ الكاهنة اسمها داهية من قبيلة جراوة من البتر كانت زعيمة على هذه القبيلة في المنطقة الأوراس حيث تصدت للفتوحات الإسلامية وخاضت عدة معارك ضدهم حتى توفيت في معركة في مكان يسمى بئر الكاهنة سنة82هـ(ينظر :محمد السيد :الفتوحات الإسلامية ،مؤسسة الشباب الجامعية ،الإسكندرية ،دط، 2007م ص69.

[4] _ محمد السيد : المرجع نفسه ،ص ص 68 69.

[5] _أحمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب والأندلس ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،دط، دت، ص ص51 52.

على مبدأ الانتخاب ،وذكر أن نفراً من كبار أهل المملكة و الأمراء كانوا يجتمعون بعد وفاة الملك لانتخاب أخرى من بين ظهرانيهم ،فكان هذا الإجراء مدعاة لإثارة المنافسة بين فئات القوط[1].

كل هذا أضعف المجتمع القوطى ،وأوقع فيه القتال والتخاصم لسنوات طويلة إذ كان ينشب الصراع بعد نهاية حكم كل ملك بين ذرية الملك الراحل و الطامعين في العرش ،أضف إلى البنية الاجتماعية التي كانت تقوم على أساس تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات هي طبقة كبار ملاك الأراضي والنبلاء ،وطبقة العامة التي تشكل الأغلبية العظمى من السكان وطبقة العبيد [2] وأما هذه الأخيرة فكانوا يعيشون في ظروفا سيئة للغاية يباعون ويشترون من شخص لأخر أما النساء من العبيد فقد استخدمهن مالكوهن للقيام بالأعمال الشاقة ،فليس من الغريب أن حاول العديد منهن الهرب و التخلص من عبوديتهم ،الأمر الذي دفع الملك إخيكا (67-82هـ/676-701م) إلى تشريع قانون وضع بموجبه عقوبات صارمة على كل من يفشل في مطاردة العبيد، ولم يكتف بذلك بل وضع قوانين أخرى حرم قطعا الزواج بين القوط و الاتين ،وجعل الموت عقوبة لمثل هذا الزواج [3] وأصبح العبد لا يستطيع الزواج دون موافقة سيده فإذا تزوج رجل من طبقة العبيد امرأة في ملك سيد أخر تقاسم السيدان الأولاد بالتساوي[4].

هكذا كانت المرأة في المجتمع القوطى محرومة من أبسط حقوقها الاجتماعية والإنسانية إلى أن جاء الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية سنة (92/710م) فأمر بالرفق واللطف ،ونهي عن الخشونة في معاملة النساء فللنساء حقوق وعليهن واجبات ،ولا يجوز أن يتخذن عبيدة،كما كانت في المجتمع القوطى .

---

[1] _ غوستفا لوبون: حضارة العرب ،تر: عادل زعيتر ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ، ط3، 1965، ص 265.

[2] _المقري (أحمد بن محمد): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ج1،تح: إحسان عباس ،دار الصادر ،بيروت ،دط، 1388هـ/1968م، برواية الرازي،ص 259.

[3] _خالد حسن محمد الجبالي : الزواج المختاط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة(92-422هـ)،مكتبة الأدب ، القاهرة ،دط، دت ،ص 27.

[4] _ نفسه ،ص 27.

المرأة في المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي :

كانت النسوة الأندلسيات يتميزن بحسن الأصول العرقية لهن والدين الطبقة الاقتصادية و المستوى السياسي وتشغل المصادر الأدبية نفسها بالنساء العربيات المسلمات من الطبقة الحاكمة ،أو النساء المرتبطات بهن بصورة من الصور [1].

1/ نساء الخاصة :

يخبرنا ابن حزم الأندلسي [2] باعتباره واحد من شهود العيان الذين عايشوا تحركات نساء الخاصة داخل البلاط ونشأته في مثل هذا الوسط الأنثوي ،حيث قال :"علمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري ،لأني تربيت في حجورهن ،ونشأت بين أيدهن ،ولم أعرف غيرهن ،ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب ،وهن علمنني القرآن وروينني الكثير من الأشعار،ودربنني على الخط" [3].

وقد تميزت نساء الخاصة بأنها لو تكن مضطرة إلى القيام بأي عمل لا في داخل البيت ولا خارجه ويعود ذلك إلى أنها كانت محفوفة بالخدم والحشم [4] حيث كانت تستأجر النساء أو تشتري الجواري ليعملن كمربيات للأطفال ومعلمات لتثقيف الصغار [5] كما استخدمت الحاضنة أو المربية

---

[1] _ ماريا ج-فيغيرا:"أصلح للمعاني :عن منزلة الاجتماعية لنساء الأندلس ،سلمي الخضراء الجيوسي:الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج2،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1، 1998م، ص ص 1005 1006.

[2] _ ابن حزم الأندلسي :هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن حزم نمن كورة فيلة من غرب الأندلس ولد بقرطبة سنة 383هـ،كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقيه له عدة مصنفات ،توفي سنة458هـ (ينظر :أبي عبد الله محمد بن نصر الأزدي الحميدي:جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مصر ،دط 1966م، ص ص 308 309.

[3] _ ابن حزم(محمد بن علي بن أحمد بن سعيد) :رسائل بن حزم ،ج1،تح: أحسان عباس ،مؤسسة العربية للدراسات والنشر ،عمان ،ط2، 1987م، ص 166.

[4] _ ابن حزم :المصدر السابق ،ج1، ص 71.

[5] _ محمد سعيد الدغلي :الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي،دار أسامة ،ط1، 1884م،ص 44

التي كانت تحصل على أجرة معينة يتفق عليها نظير قيامها بهذا العمل [1] كما وصفنا بالجمال وذلك بشهادة "ابن الخطيب" الذي وصفها بأحسن وصف يمكن أن تنعت به المرأة في جمالها حيث فال :"وحريمهم حريم جميل موصوف باعتدال السمن وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب النشر وجفت الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة ،إلا أن الطول يندر فيهن " [2] كما وصفها "ابن قزمان"(ت 554هـ/1149م) بشتى صفات الجمال فقال :"ومن رأي مليح بلح هلال كتفاح بعيني من تحت الدلال، حواء السمر و أملح من الغزال" [3]كما تمتعت بحرية واستطاعت أن تبسط نفوذها السياسي والإداري والاقتصادي في الأندلس ويورد لنا المقري صورة حية لقمة الثراء والفساد ذلك ما فعله المعتمد بن عباد لزوجته اعتماد التي رأت الناس يمشون في الطين في يوم مطير ،فأحبت أن تفعل مثلهم فأمر المعتمد خدامه بسحق أشياء من الطيب و العنبر و المسك و الكافور وذرت في ساحة القصر ،حتى عمته وصب فيها ماء الورد فصارت كالطين ،وخاضت فيه اعتماد مع الجواري وقد أباد فيه المعتمد من الأموال مالا يحص[4].

2/ نساء العامة :

لقد كانت نساء العامة يلازمن بيوتهن لكن هذا لا يعني أنهن كن حبيسات الجدران نبل كنَّ يخرجن لقضاء أغراضهن إلى باب العطارين وهو المكان الذي تزوره النساء لشراء حاجياتهن الخاصة من عطور وزيوت وصابون و توابل [5] بالإضافة إلى حضور الولائم والحفلات ،وثمة أماكن في الأندلس لم تمن تخلو من نساء العامة كالأسواق و الحمامات العامة فقد كان حضور النساء فيها

[1] _ الونشريسي(أبي العباس أحمد بن يحي):المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ،ج3،إشراف:محمد حجي،دار الغرب الإسلامي ،الرباط،ط1، 1981،ص 107.

[2] _ لسان الدين ابن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،تح :محمد زينهم ،الدار الثقافية للنشر ،دط، دت، ص 43.

[3] _ مريامة العناني :الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين ،رسالة ماجستير ،جامعة قسنطينة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ص 67.

[4] _ المقري : المصدر السابق ،ج4، ص ص 272 273.

[5] _ سناء الشعيري . المرأة في الأندلس ،مطبعة الأمنية ،الرباط ،ط1، 2009، ص46.

للترفيه عن النفس ،فبهذا أخبرنا ابن حزم أن باب العطارين بقرطبة كان نقطة التقاء النساء[1].

إن المستوى المادي المتدني للمرأة في الوسط العامي ، جعل العلاقة بين الرجل و المرأة قائمة على التعاون والتضامن ،الذي فرضته ظروف الحياة القاسية فالرجل انحصر مهامه في العمل من أجل القوت ،أما المرأة فانصب جهدها في عمل البيت [2] فحسب المقري فإن المرأة كانت تساعد زوجها في إعالة الأبناء وتوفير القوت ،وذلك بغزل الصوف وبيعه [3] وكان خروج المرأة للبيع في السوق جاء كنتيجة حتمية لغياب الزوج أو وفاته ،حيث تضطر المرأة للبحث عن مورد رزق تعيل به أسرتها وأبلغ مثال عن ذلك نجده في والدة الشاعر المعروف بابن اللبانة (507هـ/1113م) استطاعت أن تعيل أبناءها بفضل بيعها للحليب و مشتقاته [4].

3/ الجواري :

كان للجواري على امتداد العصور الإسلامية أدواراً هامة ومثيرة في التاريخ الإسلامي وفي صياغة الكثير من وقائعه ،وكانت الجارية تلك المرأة الحرة التي تحررت بالإسلام ،حيث أن الإسلام حرم استرقاق النساء وما كان من تقاليد أساءت إلى المرأة في الجاهلية حيث لم تكن الجارية في العصر الجاهلي تشتري إلا للخدمة في البيوت والأعمال الشاقة واتخذهن للمتعة واللذة ،لهذا فقد شرع الإسلام العتق للنساء المملوكات[5]وقد كثرت الجواري في بلاطات الحكام في الأندلس وازدادت العناية بتهذيبهن وثقافتهن ونمت شخصية بعضهن ،فكانت جواري الأندلس مثقفات [6]ولم تكن قيمة الجواري عند أهل الأندلس تكمن في جمالهن فقط ،بل قد أعجب سادتهن بذكائهن وفطنتهن

---

[1] _ ابن حزم : المصدر السابق ،ج1، ص 70.

[2] _ خميس بولعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)،مذكرة ماجستير، جامعة باتنة ،كلية الأدب والعلوم الإنسانية 2006-2007،ص72.

[3] _ المقري: المصدر السابق ،ج4،ص47.

[4] _ سناء ألشعيري :المرجع السابق، ص47.

[5] _ الونشريسي : المصدر السابق،ج3،ص 16.

[6] _ سهى بعيون :إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس ،دار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ،ط1، 1435هـ/2014م،ص 78.

وقدرتهن المتميزة وأصبحت حاجة عقلية وعملية لان كثير من سادتهن كانوا مولعين بالعلم والأدب والشعر لهذا بحثوا عن الجارية المثقفة النبيهة ليستمتعوا بمجالستها [1] كان تعليم الجارية في الأندلس يتم بطرق مختلفة من أجل تزويدها وتلقينها وتثقيفها بمختلف العلوم والفنون المؤهلة و الطريقة المعتادة في التعليم هي أنهم كانوا يبعثون بالفتيات إلى المدارس الأولية لكي يتلقين نفس المواد التي تدرس للصبيان عادة [2] كما أنها كانت تأخذ العلم عن طريق المرأة نفسها ومن هؤلاء نجد عابدة المدنية التي كانت تعمل كمعلمة للنساء ،إضافة إلى أن ولادة بنت المستكفي التي عملت على تعليم الجواري وذلك من خلال المناظرات العلمية التي كانت تقوم بها داخل بيتها [3].

ومن الطرق المعتادة في التعليم هي حرص بعض تجار الرقيق على تلقين جواريهن بعض النصوص الدينية والأدبية والغناء والشعر وأيام العرب وأنسابهم لأنه كلما كانت الجارية مثقفة كانت أملك لقلب سيدها وكلما زادت في ذلك زاد ثمنها وأن القوم كانوا يفاخرون بأدب الجواري ،ومنهم من قام بإحضار أساتذة لهن يثرون علومها وفنونها فالحكم المستنصر ارتأى أن يحضر المعلمين العلماء الجواري المتميزات كي يعلمهن علوما جديدة فطلب من الرصافي أن يعلم جاريته الغلامية الكاتبة في قصره خدمة الأسطرلاب [4] وقد كانت هذه الجارية على مستوى علمي عالي أعادها الخليفة إلى قصره ليستفيد من علمها وذكائها [5] ولم يكتفي بعض السادة بما ملكته الجواري من علم ومعرفة الأندلس لهذا عرفت الجارية الأندلسية الرحلة في طلب العلم فبعد إكمال تعليمها في بلدها انتهزت فرصة الرحلة في طلب العلم خارج بلدها كي تنهل من مختلف العلوم وتنقلها معها [6]

---

[1] _ سعد بوفلاقة :الشعر النسوي في الأندلس ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، دط،1995،ص 27.

[2] _ خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس ،تح :أحمد مكي ،دار المعارف ،القاهرة،ط2، 1994، ص160.

[3] _ ابن سعيد المغرب :المغرب في حلى المغرب ،ج1، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1، 1997، ص 143.

[4] _ هي ألة حاسبة وجهاز لقياس الزوايا تطور مع الزمن من ألت السدس المستعملة حاليا في البحر والجو (ينظر :يحي محمد نبهان:معجم مصطلحات الجغرافيا و التاريخ،دار ريان العلمية ،عمان،ط1، 2008،ص 25.

[5] _ الأنصاري (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي):الذيل والتكملة ،س8،ج4،تح:محمد بن شريفة ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، دط،1984،ص 495.

[6] _ سعد بوفلاقة :المرجع السابق ،ص 28.

،حيث قام الأمير عبد الرحمان بن الحكم بإرسال جاريته قلم البشكنسية إلى المدينة المنورة لتتعلم الغناء فعادت أديبة حسنة الخط راوية للشعر وحافظة للأخبار عالمة بضرب الأدب و الغناء[1].

ولقد استطاعت الجارية الأندلسية أن تنفذ إلى أقطار العديد من الشعب العلمية والأدبية ،فالأخبار تفيد بأنها نظمت الشعر و اهتمت بالنحو والصرف والعلوم القرآنية والحديث والفقه والفلك والطب و الموسيقى فنالت بذلك الإجازة التي خولت لها إعطاء الدروس إلى غيرها من النساء و الرجال [2] ومن جهة فقد وضعت الجواري بصمتهن على بعض الفنون و العلوم وأخذن يتوغلن في بحور المعرفة والعلم ذلك من أجل تحصين وتحصيل نفسها سواء كانت جارية محظية أو من العامة لذلك وجدنا بعض المؤلفات وخاصة الأندلسية تذكر بعض إسهاماتهن في بعض المجالات الضيقة و المحصورة ومن جملة العلوم التي حظيت باهتمام الجواري[3].

أسهمت الجارية الأندلسية في الحياة العلمية ،وهذا ما خول لها حق المشاركة السياسية ،وقد أدت الجواري دوراً هاما في الحياة الخلفاء بحيث أن الألقاب الملكية التي حازت عليها بعض الجواري ما هي إلا دليل على أنه كان لهن نفوذ و تأثير كبير[4].

---

[1] _ عمر رضا كحالة :إعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط5، 1404هـ/1989م،ص 279.

[2] _ سناء الشعيري: المرجع السابق ،ص 57.

[3] _ نفسه،ص57.

[4] _ المقري : المصدر السابق،ج3، ص 505.

دور المرأة في الحياة العامة :

- المبحث الأول : الزواج و الطلاق.
- المبحث الثاني : الإحتفالات و الأعياد.
- المبحث الثالث : العادات و التقاليد.
- لمبحث الرابع : الألبسة و الأطعمة.

المبحث الأول: الزواج والطلاق

أ/ الزواج : من أبرز الأحداث الخاصة بالحياة الأسرية في العالم الإسلامي عامة الزواج ،والذي يعتبر من المناسبات الهامة والسعيدة [1] وإن الزواج هو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة ومظهر من المظهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس حيث يحمل الإنسان في نفسه المسؤولية الكبرى والتي تنتج عن الزواج الذي يبقي نسل الإنسان واستمراره ،في مجتمع سليم منظم يقوم على القيم [2] من البديهي أن التزاوج قد وقع على نطاق واسع بين العناصر المختلفة في الأندلس لأن الجيش لم يغامر باصطحابه نسائه معه نظراً لبعد الشقة وصعوبة المغامرة ،وأزيد عليه أن التسامح الإسلام في زواج المسلم من نساء أهل الكتاب وطبيعة الزمن التي كانت تبيح التسري والاسترقاق قد جعلت من هذا التزاوج أمراً طبيعيا لا سيما و الجيش الفاتح أمام لون من الحسن جديد يغري بالونه وهذه الصفات يحبها العربي كثيراً لأنها جديدة عليه [3] وقد بدأ عبد العزيز بن موسى بن النصير فتزوج أرملة لوذريق [4]وهي أم عاصم واسمها أيله [5] ثم المنصور بن أبي عامر غالى الناس فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلي والدروع وذلك لرخص أثمان بنات الروم فكان الناس يرغبون في بناتهم بما يجهزون به مما ذكرنا ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرة [6] فإن هذا الزواج المختلط أنتج فئة تسمي بالمولدين فإن هذه الفئة هي نتاج المسلمين عربا كانوا أو بربر من نساء

---

[1] _ سامية مصطفى مسعد :صورة من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية)،عين البحوث الإنسانية والاجتماعية ،الهرم ،ط1، 1988،ص 77.

[2] _ خميس بولعراس: المرجع السابق ،ص 77.

[3] _ أحمد أمين :ظهر الإسلام ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،2004 ،ص 478.

[4] _ لذريق: كان قائد للجيش القوطي تحت حكم غيطشة وبعد وفاة هذا الأخير انحرف على أبنائه الثلاثة وأصبح الملك للأندلس حيث خضا معركة ضد المسلمين وانهزم شر هزيمة في معركة واد لكة في 28رمضان 92هـ (ينظر :ابن القوطية :تاريخ افتتاح الأندلس ،تح :إبراهيم الإبياري ،دار الكتاب اللبناني لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط2، 1410هـ/1989م، ص 38.

[5] _ ابن عذاري المراكشي :بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ج2، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة ،بيروت ،دط ،1980، ص 23.

[6] _ محمد سعيد الدغلي :المرجع السابق ،ص 17.

أسبانيات مسيحيات[1]لكن بعد انتشار الإسلام في الأندلس اختلفت طريقة الزواج حيث أصبح الفتى يختار عروسه ببساطة وسهولة ،فكان يتم أما بواسطة تدخل الأهل أو الأصدقاء ،أوقد يكون الفتى قد شاهد الفتاة في مكان عام خاصة وأن النساء كن يتسوقن بصحبة بناتهن ،وأحيانا كانت الأم لها اليد الطولى في اختيار العروسة [2]وكان من يقوم بمهمة الخطبة التي تمهد الاتفاق بين العائلتين وتوكل المهمة عادة إلى النساء المسنات على سبيل حب الخير والوصل بين الفتى والفتاة[3] وبعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران بكتاب وثيقة النكاح وذكر ابن سهل في كتابه الأحكام الكبرى :"أن فرائض النكاح ثلاثة الوالي والصداق وشاهدان ،وسنة إظهار الوليمة والدخلة والنكاح، مندوب إليه لمن قوي عليه ،ولا يكون إلا بولي وصداق ،وأقله ربع دينار أو ثلاث دارهم كيلا أو قيمة أحدهما"[4] وكان للزواج موعد تختاره العائلتان ،ويتكفل الزوج بكل النفقات كإعداد الولائم وإحضار المغاني والراقصات وضاربي الدفوف ،وتدوم مدة الاحتفال بالزواج أسبوعا كاملا في منزل العروس، حيث تتلقي فيه تهاني النساء والصديقات والأقرباء[5]كما كانت حفلات أعراس الطبقات العليا متنوعة بالمواد الدسمة وتبذل فيها الكثير ،فإن حفلات الطبقات الدنيا كانت متواضعة خفيفة الغذاء قليلة المأكل[6].

---

[1]_ سحر السيد عبد العزيز سالم :الجوانب الإيجابية والسلبية في الزواج المختلط في الأندلس ،منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،الرباط ،ط1، 1995، ص 48.

[2]_ ابن رشد القرطبي (أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي):فتاوى ابن رشد ،تحقيق وجمع وتعليق المختار بن الطاهر التليلي ،السفر الثاني ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط1، 1987، ص 1013.

[3]_ كمال السيد أبو مصطفى :مالقة في عصر دويلات الطوائف القرن11/5م، دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،دط ، 1993، ص 60.

[4]_ ابن سهل (أبي الأصبع عيسى بن عبد الله الأسدي):ديوان الأحكام الكبرى والإعلان بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام،تح: يحي مراد، دار الحديث القاهرة ،دط ، دت ،ص 175

[5]_ الزجالي(يحي عبيد الله بن أحمد) : أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص و العوام ،ج 2، تح: محمد بن شريفة ،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصيلي ،المغرب ، دط، القسم الثاني ،1971، ص 74.

[6]_ حسن أحمد النوش :التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الأندلس ،دار الميل ،بيروت ،ط1، 1999، ص 123

ب/ الطلاق :هو الضرر الذي يلحق بالزوجة من زوجها ،وكان لهذا الضرر صور شتى منها :سوء معاملة الزوج لزوجته ،وكثرة مشاجراته معها [1] أو غياب الزوج عن زوجته فترة طويلة بسبب الجهاد ضد النصارى أو فقدان الزوج أثناء الحروب والفتن الداخلية بحيث لا تدري الزوجة حياته من مماته[2]وطلاق ظاهرة اجتماعية موجودة في المجتمع وكان يحدث لأتفه الأسباب حتى أن المرأة التي لا تنظف أنفها من القذارة تكون عرضة للطلاق ،وهذا يبين لنا بأن بعض النساء اللواتي لا تعتنين بمظهرهن ،مما يحدث نفور الزوج والتفكير في إعادة الزواج [3] فأبن عبد الرؤوف يرى بأن يؤدب من يحلف بالطلاق أو طلاق الثلاث كما يؤمر بألا يتخذ النكاح و الطلاق هزلا ولا لعبا [4]ومعظم عقود الزواج مشروطة بشروط خاصة على الزوج ،إذا أخل بأحدهما كان الطلاق حقاً تمارسه المرأة في أي وقت شاءت [5]وهناك الطلاق الاختياري عمن شهد لها نحو العشرين أو الخمسة عشر أن زوجها فلان قد غاب لناحية ،ويخاف ضياعها وليس لزوجها مال ولا يوجد من يشهد بنكاحها إلا من تقدم ،ولم يوجد فيهم عدل ،فيحكم بالطلاق عليه متى جاء وأقر بالزوجية[6]ولقد حفلت كتب الفتاوى بمعالجة هذه الظاهرة الاجتماعية ،ولنأخذ فتاوى ابن رشد مثالا لذلك ،حيث نستنتج من القضايا التي عرضت عليه أيام عصر الطوائف الانعكاسات السلبية للظاهرة على الأسرة والمجتمع خاصة في حضانة الأطفال خلفت مشاكل عديدة ،مما أثر سلبا على تربية الأطفال والنمو النفسي الذي يصبح متذبذبا بسبب الحرمان الأبوي والأمومة [7]كما أن الزوجة التي يكثر

---

[1]_ الونشريسي : المصدر السابق، ج4، ص 05.

[2]_ ابن رشد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج2، نشر المكتبة التجارية ،مصر ،دط ، دت ،ص 45.

[3]_ الزجالي : المصدر السابق، ج2، ص 13.

[4]_ ابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله):ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة و المحتسب، تح: ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ،القاهرة ،دط ،1955، ص ص 58 59.

[5]_ محمد عبد الوهاب حلاف :قرطبة الإسلامية في القرن5هـ/11م الحياة الاقتصادية والاجتماعية ،القاهرة ،ط2، 2003م، ص 285.

[6]_الونشريسي: المصدر السابق ،ج 3، ص274

[7]_ ابن رشد :فتاوى ابن رشد ، المصدر السابق ،السفر الثاني ،ص ص 674 952.

روادها خاصة من أقاربها كانت سببا في بروز الخلافات الزوجية والتي أدت في بعض الحالات إلى الطلاق [1] ثم أن للأهل دور كبير في فصل الخلافات الزوجية الطارئة قبل عرضها على قاضي الجماعة وحدوث الطلاق[2].

المبحث الثاني :الاحتفالات والأعياد

الاحتفالات والأعياد الإسلامية

احتفل المسلمون في الأندلس بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية ،واعل عيد الفطر يمثل مظهرا حقيقيا لذلك، حيث يبدأ عقب نهاية رمضان، وكانت رؤية هلال شوال تتم تحت إشراف القاضي وكبار الفقهاء للاستطلاع وإعلان انتهاء شهر الصوم[3].

فمن المناسبات الدينية التي احتفل بها الأندلسيون حلول شهر رمضان المعظم حيث كانوا يحتفلون بأن يخرج القضاة والفقهاء وأئمة المساجد ولعلى الشيء الملفت للنظر هو عناية بتنظيف المساجد وإنارتها بالقناديل والثريات وإحراق كميات كبيرة من البخور كما اعتبر السابع والعشرين من رمضان ليلة عظيمة لدى الأندلسيين ،ففيها يختم القرآن وتسمى عندهم بالختمة ،دون أن ننسي مشاركة النساء في حفل الختم ويشترى الناس في هذه الليلة الحلوى وهو ما اعتبره الطرطوشي بدعة[4] ويبدأ التحضير لعيد الفطر ليلة السابع والعشرين من رمضان ،حيث يجتمع الناس على ابتياع الحلوى ،وفي يوم العيد يستيقظ الناس في الصباح الباكر فيتوجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العيد ويذكر الطرطوشي أنهم يصطحبون معهم النساء والأطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرحة والابتهاج بالعيد[5] وبعد الانتهاء من الصلاة يخرج الناس إلى الشوارع والميادين والمنتزهات والأماكن العامة مرتدين أفخر الملابس ،وغالبا ما تكون جديدة

---

[1] _ الزجالي: المصدر السابق ،ج2، ص 17.

[2] _محمد عبد الوهاب حلاف: المرجع السابق ،ص 286.

[3] _ كمال السيد أبو مصطفى :المرجع السابق ،ص 79.

[4] _ ابو بكر الطرطوشي :الحوادث والبدع ،تح:تق،عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط1، 1990،ص300.

[5] _ نفسه ،ص400.

ابتهاجاً بالعيد كما تقوم النساء بتحضير موائد تضم أصنافا متعددة من الأطباق [1]وكانت النساء يرتدين أفضل الثياب الجديدة كما تحرص على استخدام العطور المختلفة ويتحلين بالذهب والفضة ،ويقمن بتكحيل العيون والتخضب بالحناء وعقب الصلاة يتجهن لزيارة موتاهم والترحم عليهم[2].

وبمرور شهرين أي سبعة أسابيع تقريبا يأتي العيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة ،فهو بالنسبة للمسلمين بهجة ،حيث لا يكن أحد عن الوفاء بواجب الأضحية على الأقل خروف – هذا الواجب يمثل شغل شاغل للفقراء- [3] وقد جرى التقليد بشراء الأضحية قبل يوم أو يومين ،وذلك بجلبها من السوق [4] وفي الصباح العيد تكون الأسرة مشغولة بتهيئة الأضحية والكل مستعد لإعدادها بعد الذبح ،تعلق ليتم تقطيعها ،أما الرأس فيرسل إلى الحارة حيث يشوط [5] وتشتعل النساء في الطهي ثم الشواء والأكل وهكذا تقضي للأسرة يومها في الطهي المشوي وحمل الأطباق ،واستقبال الأقارب مما يرهق الجميع ،وفي نهاية اليوم تستعيد الأسرة ذاكرة هذا اليوم السعيد[6].

المولد النبوي الشريف وحفلة الختان :

احتفل أعل الأندلس بالمولد النبوي الشريف ،وذلك في الثاني عشر من الربيع الأول ،والذي يبدأ الاحتفال به إلا في حلول القرن الربع الهجري [7] ويشير الونشريسي بأن المولد النبوي لم يسلم من البدع ،كإعداد الطعام واختلاط الرجال والنساء ،إلا أن الفقهاء رأوا بضرورة توزيع الصدقات والتوسعة في الطعام ،في مثل هذا اليوم وكان من يوصي بترك جزء من أملاكه لإقامة هذه الليلة

[1] _ ليفي بروفنسال :تاريخ اسبانيا المسلمة من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، تح :علي عبد الرؤوف البمي وأخرون،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،دط، دت، ص 28.

[2] _ ابن عبدون (محمدابن أحمد التجيبي)،وابن عبد الرؤوف (أحمد بن عبد الله):ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب ،تح: ليفي بروفنسال ،مطبعة العلمي الفرنسية للأثار الشرقية ،القاهرة ،دط،1955،ص 26

[3] _ ليفي بروفنسال ، المرجع السابق ،ص 373.

[4] _ عصمت عبد اللطيف دندش،:الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ،تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ،1988 ،ص 325.

[5] _ ابن عبدون ،المصدر السابق ،ص 44.

[6] _ عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق،ص ص 325 326.

[7] _ ليفي بروفنسال ،المرجع السابق ،ص 375.

السعيدة[1] والتي يصحبها في بعض الأحيان عملية الختان والتي تعتبر سنة في الذكور واجبة ،والحفاظ في النساء مكرمة [2] و النساء اللواتي كن يتركن في دار القسيس واللواتي تأبين الزواج يجب أن يجبروا على الختان ،كما كان يفعل بهم المعتضد عباد، فإنهم متبعون بزعمهم لسنن عيسى عليه السلام صلعم وعيسى قد أختّن ،ولهم في يوم اختتانه عيد يعظمونه ،إذ كان يقوم بهذه العملية الأطباء والطبيبات [3]ففي عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر ،حيث ختن أولاده وختن معهم من أولاد أهل دولته خمسمائة صبي ،ومن الضعفاء والفقراء عدد لا يحصي [4]،وأما أعظم الحفلات التي أقيمت في عصر الطوائف ،فهي الوليمة التي أقامها المأمون بن ذي النون بقصره في طليطلة سنة 455هـ، احتفالا بختان حفيده يحي فقد كانت أكثر بذخا وجلالا وتبذيرا [5].

وهناك احتفالات موسمية حضت بها طبقة الفلاحين وارتبطت بالنشاط الزراعي ،من بينها احتفال بقشرة العصير في فصل الخريف ،حيث يخرج أهل القرية إلى الحقول و الأودية المجاورة ويصطحبون معهم النساء ويقضون عدة أيام وليال يستغلونها في جني العنب وعصره كما يستغل بعضهم الموسم للنزهة والفرجة ،واستمر هذا الاحتفال حتى زمن ابن الخطيب [6].

وثمة موسم أخر يتم الاحتفال به وهو موسم صباغة الحرير ،ففيه يخرج الأندلسيون لجمع القرمز ،حيث يقيمون خيامهم في بطون الأودية والحقول ويصحبون معهم آلات الغناء ويقضون أوقاتهم في الرقص و البهجة [7].

---

[1] _ الونشريسي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص ص 278 279 .

[2] _ محمد عبد الوهاب خلاف ، المرجع السابق ، ص 307.

[3] _ ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 49.

[4] _ المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص 128.

[5] _ حسن أحمد النوش ، المرجع السابق ، ص 162.

[6] _ كمال السيد أبو مصطفى :تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي 95هـ/714م، دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية ،مؤسسة شباب الجامعية ،الإسكندرية ، دط ،1993،ص 245. المقري : نفح الطيب ،ج1، ص 118.

[7] _ المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص 119.

الأعياد المسيحية : شارك أهل الأندلس إخوانهم المسيحيين في أعيادهم ،لأنهم جزء مهم في تشكيل المجتمع وهذا يدل على قمة التسامح الذي اتبعه المسلمون نحو أهل الذمة[1] ويمكن حصر الأعياد المسيحية فيما يلي:

أ/ عيد النيروز[2]:هو أحد الأعياد الكبرى في الأندلس وقد أقترن الاحتفال به بالطبيعة ،ووجد اهتماما كبيراً من قبل الأندلسيين ،حيث يقع في بداية السنة في وائل يناير من كل عام [3]وهو من بين الأعياد التي احتلت مكانة رفيعة في نفوس الأندلسيين ،وبلغ اعتزازهم به حدا عظيما، وكانوا يعتبرون الليلة السابق لهذا العيد انسب لأوقات الزواج، وقد جرت العادة أن يصنع الناس في هذا اليوم الحلوى في صورة مدائن ذات أشكال مستحسنة جميلة لتقديمها للضيوف في هذه المناسبة [4] وكان من عادة الأندلسيين في هذه المناسبة شراء مواد غذائية مختلفة من فواكه ولحوم وتوابل وكانت النساء يبتعن مواد الزينة كالحناء والبخور ،رغبة في إشاعة البهجة و السرور في نفوس أفراد الأسرة[5]

ب/ عيد المهرجان[6] :يعرف ابن خلكان أن يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الأندلس ،وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه ، وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران ،فيه ولد يحي بن زكريا عليهما السلام [7] للناس بمختلف طبقاتهم الاجتماعية عادات وتقاليد وفي هذا العيد ،وربما هذا ما أدى بالطرطوشي إلى جعل هذا العيد من البدع ،خاصة وأنهم يحرصون في هذه المناسبة على شراء

---

[1] _ كمال السيد أبو مصطفى: مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف ، المرجع السابق، ص 85.

[2] _ أصله فارسي، ويقال أن أول من اتخذه "حمشيد"أحد ملوك الفرس وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن"المهرموت"لما هلك ملك بعده حمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروزأي اليوم الجديد(ينظر :حسن أحمد النوش، المرجع السابق،ص 232.)

[3] _ نافع عبد الله:الأعياد والمهرجانات في الشعر الأندلسي، دار الرسالة ، الشارقة ،ط1، 2003،ص 20.

[4] _ ليفي بروفنسال ، المرجع السابق، ص 375.

[5] _ محمد أبو الفضل :شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515-686هـ/1121-1287م)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،دط ، 1996، ص 249. نافع عبد الله، المرجع السابق، ص ص 46 47.

[6] _ أصله فارسي ،يقع في السادس عشر من شهر ماهرماه من شهر الفرس يقابل السادس والعشرون من أكتوبر ويسمى عيد ساذخون، عيد ميلاد يحي بن زكريا عليه السلام (ينظر :حسن أحمد النوش ، المرجع السابق ، ص 236.)

[7] _ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان ،ج 7، تح : إحسان عباس ،دار صادر، بيروت ،دط ، دت ،ص 227.

المجبنات والإسفنج تشبيها بالنصارى [1]ومن الأعياد المسيحية الأخرى المحتفل بها ليلة أخر السنة الميلادية [2] وتتصل بمناسبة أخرى عرفت بخميس أبريل التي تميز بها الأشبيليون على الخصوص فهي محلية لابد من الإشارة إليها حيث جرت العادة عن الأشبيليون شراء المجبنات والإسفنج [3]

الأعياد اليهودية :

اعياد اليهود كثيرة ، نذكر البعض منها باعتبارهم جزء من التركيبة المجتمع الأندلسي منها :

- **عيد الفصح** :ويسمونه عيد الفطير، يكون في الخامس عشر من أبريل في كل عام ،ويدوم سبعة أيام يأكلون فيها الفطير وينظفون فيه بيوتهم من خبز الخمير وذلك احتفالا بذكرى خلاصهم من فرعون وغرقه [4]
- **عيد الأسابيع** :ويعرف بعيد الخطاب أو العنصرة [5] ويحتفل به بعد عيد الفصح بسبعة أيام ،وهي الأسابيع التي فرضت فيها الفرائض وكمل فيها الدين ،حيث يصنعون في هذا العيد قطائف يتفننون في صنعها ويجعلونها بدلا عن المن والسلوى الذي انزل عليهم [6] ويقع هذا العيد في فصل الصيف ،أي موسم الحصاد ،بالإضافة إلى أعياد أخرى كعيد المضلة وعيد الفوز [7].

يضاف إلى هذه الأعياد الإسلامية و المسيحية و اليهودية المذكورة ،بعض الاحتفالات والمهرجانات التي تقام بمناسبة عرض العسكري، حربي تكون فيه السفن و المراكب في أكمل زينته

---

[1] _ الطرطوشي : المصدر السابق ، ص 300.

[2] _ لزجالي : المصدر السابق ، القسم الثاني ،ص 23.

[3] _ إبراهيم قادري بود شيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، المجتمع ، الذهنيات الأولياء ومنشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ،تطوان ، ط2، 2004، ص ص 93 94.

[4] _ النويري :نهاية الأدب في فنون الأرب ، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ،دط ، دت، السفر الأول ،ص 196.

[5] _ هي كلمة عبرية معناه اجتماع وصار هذا العيد يعني محفل تذكار نزول أسفار موسى عليه السلام الخمسة (ينظر :نافع عبد الله ، المرجع السابق ،ص 22)

[6] _ النويري : المصدر السابق ، السفر الأول ،ص 195.

[7] _ مسعود كواتي : اليهود في المغرب الإسلامي ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،دط ، 2000، ص ص 136 137.

وأبهى منظر ،حيث يستعرضون قوتهم بحركات رشيقة سريعة ،ولعل الشعر الأندلسي قد حفل بوصفها ،فهذا محمد بن هانيء الأندلسي يصف الأسطول في قصيدة جميلة ، قال فيه :

قبابُ كما ترخى القبابُ على المها ولكن من ضمت عليه أسود

أناقت بها آطامها وسما بها بناء على غير العراء مشيد

من الطير إلا أنهن جوارح وليس لها إلا النفوس مصيد

إذا زفرت غيظاً ترامت بمارج كما شب من نار الجحيم وقود [1]

العادات والتقاليد :

إن تركيبة البشرية التي شكلت المجتمع الأندلسي أدت إلى اختلاف مناحي حياتها الاجتماعية وهذا ما يعطيها صورة عن العادات والتقاليد أمنت بها العناصر المشكلة للمجتمع الأندلسي ،ولعل أولى هذه العادات عدة النظافة والاهتمام بالمظهر ،فأهل غرناطة كانوا يبالغون في نظافة أبدانهم وثيابهم ويكثرون من الاستحمام ومن تخلى عن هذه العادة يعتبر شاذا عندهم [2].

وكانت النساء بعد انتهاء شغلهن يتابعن ما يجري في الطريق وذلك بالوقوف على أبواب منازلهن في الأزقة مكشوفات الوجه ،وهذا ما أدى إلى منع هذه العادة ومحاربتها من طرف المحتسب ،لما فيها من الكشف والاستتار [3]وهذا ما يؤكده ابن حزم في طوق الحمامة أن النساء يتابعن مشهد الشارع من أماكن خاصة مثل الشرا جيب لمشاهدة الرائحين والغادين [4].

---

[1] _ ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح :إحسان عباس ،دار العربية ، القسم الثاني ، دط، 1418هـ/1997م، ص 506.

[2] _ المقري : المصدر السابق ،ج1، ص 220.

[3] _ ابن عبد الرؤوف القرطبي : أدب الحسبة والمحتسب، تح :فاطمة الإدريسي ،دار ابن حزم ،بيروت ،دط، 2005، ص 105.

[4] _ ابن حزم : طوق الحمامة في الآلفة والآلاف ،تح: محمد يوسف الشيخ ومحمد وغريد يوسف الشيخ ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1، 2004، ص 33.

وهناك عادة انفردت بها الأندلس عن باقي الأقاليم الإسلامية وهي أنهم يختصون بارتداء الثياب البيضاء في الحزن والحداد باختلاف أهل المشرق الذين يميلون إلى الأسود[1].

ومن عاداتهم كذلك إهداء الزهور والورود إلى الأصدقاء وقت الجنس ومهاداتهم في المناسبات وتبادل الزيارات ،مما يبين لنا الترابط الاجتماعي بين الأفراد والأسر والتطلع إلى القيم النبيلة [2]كما إن النساء كن يخرجن ويتبعن الجنائز ،وكان الذهاب إلى المقابر عند الشعور بانقباض النفس وذلك للعظة والاعتبار كما هو الحال في مالقة مثلا [3].

ومن عادة النساء كذلك الحرص على إظهار ،مظهرهن بصورة جميلة وذلك كله من أجل كسب الإعجاب وإبراز أنفسهن داخل المجتمع والراجح أن أهل الأندلس لم يروا في هذه العادة عيبا ولا خرقا لتعاليم الدين [4].

كما أشارت كتب التاريخية إلى بعض المفاسد التي قامت بها الجواري خاصة عندما تكون من المغضوب عليهن ،وهي أن بعضهن كن يمارسن الدعارة ويحترفن البغاء ويطلق عليهن الخراجيات أو نساء دور الخراج وكن ذوات سمعة سيئة ويسكن عادة في الفنادق[5].

أما على مستوى الحياة العاطفية فقد برزت الجارية الأندلسية فمارست الحب والغزل والعشق [6] بطريقة موغلة في الصراحة إلى حد الاستهتار فقد أعلن عن حبهن دون خجل وكن يعشن قصص الحب لكل ما أوتين من قوة وعنفوان فترهن يتعذبن لفراق الحبيب وتفيض أنفسهن صبابة وشوقا ليوم اللقاء[7].

---

[1] _ سحر السيد عبد العزيز سالم :ملابس الرجال في العصر الإسلامي ،ندور الأندلس الدرس والتاريخ كلية الأدب ،الإسكندرية ، دط، 1994، ص 257.

[2] _ ابن بسام الشنتريني : المصدر السابق ،القسم الثاني ، ص 214.

[3] _ كمال السيد أبو مصطفى : مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف ، المرجع السابق ، ص 102.

[4] _ خالد حسن محمد الجبالي : المرجع السابق ، ص 78.

[5] _ عبد الإله بتمليح: الرق في بلاد المغرب والأندلس ،مؤسسة الانتشار العربي ، لبنان، ط1، 2004، ص 92.

[6] _ سلمي الخضراء الجبوسي : المرجع السابق ، ص 1001.

[7] _ سناء ألشعيري : المرجع السابق ، ص 87.

أما بالنسبة لزواج الجواري فقد كان يتم بيد السيد فهو صاحب الشأن الأول والأخير بمصير زواجهن وفق مصلحته ولذلك يجبرن في معظم الأحيان على قبول الزواج الذي يفرض عليهن ،أما إذا كان الزواج بين أمة وعبد فيتزوج كل واحد منهما بإذن أحد الشركيين [1].

الألبسة والأطعمة :

إن الأزياء تعد ثقافيا تجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية ،ومن ثمة فإن وظيفة اللباس تكمن في إبراز اختلافات الاجتماعية و المهنية كما يعبر عن درجة التحضر [2] فكانت الصناعات الرائجة في الأندلس هي صناعة الغزل والنسيج والحرير وبالخاصة صناعة الحرير ،حيث قامت شهرة بعض المدن عليها كمدينة جيان التي بها ثلاث ألاف قرية تقوم بتربية دور وقد وصل عدد النساجين بقرطبة على سبيل المثال مائة وثلاثين ألف نساج[3].

أما زي أهل الأندلس فكان العمامة والمآزر و الأقمصة والبرنس ،ويقول المقري في ذلك :" أما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم لاسيما في شرق الأندلس ،فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشار إليه إلا وهو بعمامته "[4].

ويروي لنا ابن الآبار في حلته السيراء بعض من شعر المعتمد بن عباد يقول:

ولقد ذكرت فزاد عيني قرة وهون السيال وخزي رب البرنس[5].

---

[1] _ مليكة حميدي : المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م) ،مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر ،دط ،2011، ص 491.

[2] _ إبراهيم قادري بوشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ص 75.

[3] _ الحميري (ابن عبد الله محمد ابن عبد المعتصم) : صفة الجزيرة الأندلس منتجة من كتاب الروض المعطار في خبر الأفطار ، نشر تصحيح وتعليق ،ليفي بروفتسال ،دار الجبل ، بيروت ،ط2، 1998، ص 70.

[4] _ المقري : المصدر السابق ،ج1، ص 223.

[5] _ ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج2،تح: حسن مؤنس ،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، دط ، 1963، ص 85،

المآزر والأقمصة :

الإزار لباس يغطي القسم الأدنى من الوسط حتى منتصف الساقين ولعل انتشاره كان بغرناطة لميل أهلها إليه صيفا ،وهو لباس مشترك بين الرجال والنساء وكن يلبسن الريط والحيرة فوق الإزار الذي يدور بأدنى البدن[1].

أما في فصل الشتاء نلاحظ انتشار الملابس الصوفية ،خاصة في غرناطة التي يهوي أهلها هذا النوع من الألبسة ،أما فصل الصيف فكانوا يرتدون الملابس المختلفة من حريرية وقطنية وكتانية [2] وقد استخدمت العامة الملابس الكتانية نظرا لرخصها ومتانتها ،فأهل ألمرية كانوا يلبسون الموشاة والديباج وعرفوا أنواعا كثيرة من الثياب الفاخرة التي تنتجها المدينة[3].

الأقمصة :كانت بيضاء وسوداء وتنسج من الكتان الرقيق ،حيث نجد بعض النساء لاسيما الجواري يفضلن الأقمصة الرقيقة الملاصقة للبدن لإبراز مفاتن أجسامهن ويذكر المقري أن جارية مشت بين يدي المعتمد بن عباد وعليها قميص لا يكاد الحاضرون يفرقون بينه وبين جسمها[4].

كما تعتبر السراويل من بين الألبسة المشتركة بين الرجال والنساء ،وكلمة سروال هي تحريف لكلمة شلوار الفارسية التي تعني ثوبا فضفاضا يغطي أسفل البدن حتى القدمين ،وهي تمسك بشريط أو حزام[5].

أما ملابس النساء فإنها اتخذت أشكال مختلفة في طريقة تفصيلها بحسب أجزاء الجسم ،وأطلقت عليها بالتقريب نفسها التي شاعت في المشرق سواء في ذلك ما يغطي الجزء الأعلى من البدن أو

---

[1]_ ابن خاقان : قلائد العقيان ،مطبعة التقدم العلمي ،مصر ،ط1 ، 1320هـ، ص 213.

[2]_ سامية مصطفى مسعد :الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين و الموحدين (484-620هـ/1096-1223م)، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط1، 2003، ص 256.

[3]_ محمد أبو الفضل : تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية ،مؤسسة شباب الجامعية ،الإسكندرية ،دط ، 1996، ص 238.

[4]_ المقري : المصدر السابق ،ج 4، ص 124.

[5]_ سحر السيد عبد العزيز سالم : ملابس الرجال في العصر الإسلامي، المرجع السابق ، ص 259.

الأسفل منه ،وعلى سبيل المثال فإن المرأة ترتدي في الأندلس الدرع و المرط على نحو ما يشير إليه ابن زيدون مفتونا بمحبوبته قائلا :

وفي الربرب الأنسى أحوى كناسة نواحي طميري لا الكثيب ولا السقط

غريب فنون الحسن يرتاح درعه متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط [1] .

والشيء الملفت للنظر في لون اللباس أن الأندلسيين اتخذوا الأبيض لون حزن ،باختلاف أهل المشرق الذين اعتادوا لبس الأسود ،وإذا كان اللون الأبيض يرمز للحزن فقد كان من الألوان المحببة لدى الأندلسيين ،إذ يمثل الطهر و النقاء [2].

كما لبس الأندلسيون في فصل الشتاء أقبية ثقيلة محشوة بالقطن أو حللا من أفرشة الخراف والأرانب ،أما فيما يتعلق بكسوة الأقدام والسيقان فكانت تتخذ الجوارب الصوفية الطويلة لكسوة الساق حتى أعلى الركبتين ،ثم ينتعلون نعالا من الحلفاء تعرف بالقرق [3].

-القلانس و الطيلسان و الغفائر :

أولا : القلنسوة :هي ما يغطي الرأس من الوشي أو الصوف أو الفراء وكانت محببة لدى الأندلسيين وشاع استخدامها عند القضاة المفتين والملوك و الوزراء كالمعتمد بن عباد و وزيره ابن عمار [4].

ثانيا : الطيلسان :هو ثوب يوضع على الرأس و ينسدل على الكتفين وانتشر بشكل واسع لدى الأندلسيين ،حتى تنوعت أشكاله ويشبه القلنسوة ويغطي به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيط بالعنق ،وشاع لباسه في صلاة الجمعة والاحتفالات ،وقد استخدمه عوام الناس

[1] _ أبو الوليد أحمد ابن زيدون : ديوان ابن زيدون ورسائله ،تح : علي عبد العظيم ،مكتبة النهضة ،مصر ،دط ، 1957، ص 237.

[2] _ سحر السيد عبد العزيز سالم : ملابس الرجال في العصر الإسلامي ،المرجع السابق ، ص 257.

[3] _ محمد أحمد أبو الفضل :المرجع السابق ، ص ص 237 238.

[4] _ سحر السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ،ص 255.

وخواصهم فلبسه الأدباء والكتاب والقضاة وطلاب العلم ،وكان يوضع على رؤوس الأشياخ المعظمون [1].

ثالثا : الغفائر :مفرد غفار وهي من ألبسة الرأس وتسدل على الكتفين وقد طغي عليها اللون الأحمر و الأخضر ،وهي صوفية ،بينما الصفراء كانت منحصرة في اليهود كتميز لهم [2].

ولا نعجب بعد هذا كله أن تكون الملابس على اختلاف أنماطها وألوانها ميدانا فسيحا استلهم قرائح الشعراء ،من ذلك ما قاله الشاعر أبا محمد ابن السيد البطليوسي بممدوحه المترف الظافر بن ذي النون واصفا ملابسه الفاخرة :

و لم تر عيني مثله ولا ترى أنفس في نفسي وأبهى منظرا

و نسج قرقوبة ونسج تسترا حلت الربيع الطلق فيه تتوار [3].

أما عن الحلي والزينة فهي تعتبر من مظاهر الأبهة والبذخ عند النساء الأندلس حيث يرتبط باللباس زينته والمتمثلة في الحلي التي كانت الجواري تتجملن وتتبرجن بها مما يوحي بأن التبرج صقو ملازمة للإماء تميزهن عن الحرائر [4] ومن هنا نجد إشارات نستدل من خلالها على تزين النساء بالحلي والجواهر ،فالأمير عبد الرحمان بن الحكم الثاني حيث أنه عشق جارية تدعى طروب فكلف بعا كلفا شديداً فأهداها عقداً قيمته عشرة آلاف دينار [5].

كما تم استخدام العطور بشكل واسع وكثير مثل العطور المصنوعة من الزهور المنتشرة في بلادهم مثل السوسن و الهر والنسرين و بعض أنواع العطور مثل العنبر و المسك [6] ،وربما كانت هذه

[1] _ المقري : المصدر السابق ،ج1، ص 223.

[2] _ نفسه ، ص 223.

[3] _ نفسه ،ج2، ص 287.

[4] _ عبد الإله بتمليح : المرجع السابق ، ص 374.

[5] _ابن عذاري : المصدر السابق ،ج2 ، ص 92.

[6] _ المقري : المصدر السابق ، ج4، ص 158.

الكسوة و الزينة التي دخلت الأندلس من المشرق من الجواري والمغنيات اللواتي جلبن من المدينة إلى الأندلس وخصوصا بد دخول زرياب [1].

الأطعمة : إن الغذاء من أهم مطالب الحياة بصفته وألوانه وطرق إعداده وطبخه وكيفية تقديمه وتناوله لأنه يعرفنا على وجه أساسي من وجه الحياة الاجتماعية الأندلسية ،ففن الطبخ يعتبر من ثقافة طهي المجتمع لمأكولاته وغذائه ليثبت وجوده كفرد منتج [2] وقد كان لزرياب[3] تأثير كبيرا على المطبخ الأندلسي ،فقد أدخل العديد من ألوان الطعام المشرقية ودعا إلى ثقافة المائدة وترتيب الأطعمة وعدم تقديمها دفعة واحدة [4] كما اختار زرياب غطاء المائدة من الجلد الرقيق ،لأنه سهل التنظيف ،وقد أشاع استعمال أواني الزجاج الرقيق لا من أواني الفضة و الذهب ،ومما ابتدعه زرياب تقلة الهليون المسمات بالأسفراج [5] .

أما عن صنوف الطعام فهي كثيرة ومتنوعة المذاق فالمجبنة كانت مفضلة في جميع أرجاء الأندلس ،وكانت تصنع في طليطلة وأشبيلية وقرطبة[6].

كما انتشرت أنواعا عديدة من الحلوى التي كانت تقام عليها جلسات الأنس والطرب خاصة الفاخرة منها ،وتضع على أشكال عديدة ،وتعرف باسم أذان القاضي طيق عيون البقر وكانت منحصرة في الطبقة الحاكمة [7] وقد تفنن أهل الأندلس في صنع الكثير من ألوان الطعام المختلفة

---

[1] _ خالد حسن محمد ألجبالي : المرجع السابق ، ص 78.

[2] _حسن أحمد النوش : المرجع السابق ،ص 173.

[3] _ هو الحسن بن علي بن نافع المعروف بزرياب وهذه كنية بسبب اللون الأسمر الداكن الذي طغى على بشرته ،اشتهر بالغناء ارتحل إلى المغرب ثم إلى الأندلس وأحدث فيه ثورة في الغناء (ينظر :المقري :نفح الطيب ،ج3، ص 122)

[4] _ ديقدونيز :فنون الطبخ في الأندلس –الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس – مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط2، ج2، 1999، ص 1022.

[5] _ حسن إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي الديني الثقافي الاجتماعي ،ج4 ،دار الجيل ،بيروت ،ط5 ، 2001، ص 598.

[6] _ السقطي (ابن عبد الله محمد المالقي): في أدب الحسبة ،المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية ،باريس ،دط ،1931، ص 31.

[7] _ المقري : المصدر السابق ،ج4 ،ص 138.

والمتعددة من الأطعمة والحلوى وأصناف الفواكه و الأشربة كما هو الحال في غرناطة التي كانت حافلة بشتى أنواع الفواكه والخضروات والكروم واللوز والأجاص [1] ولعل أصناف الأسماك واللحوم المنتشرة في أسواق الأندلس قد استفادت منها الموائد الأندلسية ،ففي أسواق الأندلس كان هناك مكان للجزارين ،حيث يحرص الأندلسيون على شرائه بدقة فائقة ،وتحت مراقبة المحتسب[2].

وكانت معظم المأكولات تهيئ داخل البيوت مثل الزبزين وهو نوع من البركوكش عند الأندلسيين ويخلط بالسمن والقديد والبصل بالإضافة إلى السخينة وهي نوع من الحساء ،وربما كانت منتشرة أكثر في الأسر البربرية في الأندلس وتعرف باسم أسماس[3].

والملاحظ أن نساء في الطبقة العامة والوسطى كانت تقوم بإعداد الطعام بنفسها ،بينما استخدمت الموسرات بعض الطاهيات المحترفات ،أما في حالات الإعداد للولائم و المناسبات فكانوا يستخدمون طباخين متخصصين لهم حوانيت في الأسواق[4]وقد أمدنا السقطي محتسب مالقة بمعلومات قيمة عن بعض الأطعمة التي كانت تعد في المطابخ وتباع في الأسواق منها المركاس أو المرقاس وكان يصنع من لحم الضأن وهريسة الشحم التي تعد من دقيق القمح ،ثم الإسفنج الذي يصنع من السميد والبيض والخميرة و الجوز والفستق والعسل[5].

هذا وقد شاع الترف بين الطبقة الحاكمة في المأكل والأبهة التي امتازت بها قصور ملوك الطوائف، ولكن الإسراف في الطعام لم يكن موجوداً في مطابخ العامة من الناس وخاصة الفقراء التي لم تستطيع توفير سعر الزيت للإنارة[6].

---

[1] _ الحميري : المصدر السابق ،ص 24.

[2] _ السقطي : المصدر السابق ، ص ص 32 33.

[3] _ الزجالي : المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص 71. إبراهيم قادري بوتشيش : المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ص 71 72 .

[4] _ السقطي : المصدر السابق ، ص 34.

[5] _ نفسه ،ص 36.

[6] _ المقري ، المصدر السابق ، ج3، ص 289.

بينما في الريف هناك إشارة قدمها لنا القاضي عياض عن بعض المأكولات المنتشرة في البادية كخبز الفطير ،جبنة ،لبن ،كما كانوا يستهلكون البصل أيام الحصاد لمقاومة الحر[1].

مما يلفت النظر للأطعمة الأندلسية ،ورود أربعة صنوف من الطعام توصف بأنها أطعمة يهودية منها : طبقان يحضران بلحم العجل ،وثالث بالدجاج والأخير بلحم الضأن ،وليس بين مكونات هذه الأصناف ولا في طرق طبخها ما يميزها عن غيرها من أطعمة الأندلسية [2].

فبالنسبة لأدوات المطبخ الأندلسي ،فقد شملت القدر ،وهو على أحجام عديدة والفخار من الأنواع الأكثر شيوعا ،ثم الفرن الذي يمكن اللجوء إلية لأسباب العوز إلى مساحة مناسبة في المطبخ ،وربما يستخدم لخبز اليومي للأسرة ،ثم يأتي الموقد و التنور[3]

نستنتج أن الطعام الأندلسي مزيج بين التأثيرات المشرقية والبربرية والموروث القوطي .

[1] _ القاضي عياض (ابو الفضل العصبي ألسبتي): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تح: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة ،بيروت ،دط ،دت ،ص 438.

[2] _ سلمى خضراء الجيوسي : المرجع السابق ،ص 1035.

[3] _ التنور :يغود إلى حضارة بلاد الرافدين وهو ذو شكل أسطواني يوقد من الفحم الجيد الذي يدخل من فوهة قرب قعره ،وفي أعلى التنور فتحة يدخل منها الخبز(أنظر : ديقدونيز : المرجع السابق ، ص 1023).

إسهامات المرأة العلمية في الأندلس :

-المبحث الأول : مشاركة المرأة الأندلسية في علم الفقه.

-المبحث الثاني : مشاركة المرأة الأندلسية في علم الحديث.

-المبحث الثالث : مشاركة المرأة الأندلسية في علم القراءات.

-المبحث الرابع : إسهام المرأة الأندلسية في الحركة الأدبية.

-المبحث الخامس : إسهام المرأة الأندلسية في العلوم الطبية.

المبحث الأول: مشاركة المرأة الأندلسية في علم الفقه

يعرف ابن خلدون علم الفقه بقوله:"الفقه معرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحية وهي متلقات من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا أستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[1]

ويعد الفقه الإطار التفصيلي للسياسة الشرعية الإسلامية، ومن ثم فإنه ليس علماً مفصلاً بالحلال والحرام فحسب، وإنما هو أيضاً للحياة الاجتماعية ،أي متفاعل مع الواقع [2] وقد احتل الفقه مكانة عالية ومنزلة سامية لدى الأندلس، إذ حض بكل تقدير و إجلال، فكانت قيمة الفقيه عندهم عظيمة جليلة، وهو معظم عند الخاصة والعامة [3] ،وتبعا لذلك فقد نال الفقهاء كل التقدير من الملوك فيما يعرض لهم من الأمور، وخير دليل على ذلك أنهم كانوا يستشارون في عظام الأمور،ومنها اجتماع معتمد بن عباد بأشياخ قرطبة وفقهائها لدراسة تهديدات الممالك المسيحية في الشمال ،وعرض عليهم استدعاء المرابطين، فوافقوا ولكن المعتمد لم يكتف بذلك بل أراد أن تتم الرغبة بإجماع فقهاء الأندلس جميعاً لما يمثله الفقهاء من ثقل [4] ولا يمكننا في حقيقة الأمر أن نحدد الدراسات الفقهية في الأندلس دون معرفة المذهب الذي تتمذهب به حيث كان المذهب المالكي ،هو المذهب السائد في الأندلس، لذلك صب الأندلسيون اهتماماتهم حول دراسته، وكانوا احرص عليه من علماء المغرب والمشرق. [5]

[1] – ابن خلدون: المقدمة، تقديم محمد الإسكندراني، دار الكتاب العلمية، ط2، 1998، ص 493

[2] _ محمد الكتاني: المذهب المالكي بالمغرب والأندلس، نظرات في النشأة والاستقرار، بحوث والملتقى الاسباني ألمفردي الثاني للعلوم التاريخية ،غرناطة،1989، مدريد ،د ط،1992،ص 115

[3] _ المقري: المصدر السابق ،ص211

[4] _ حمدي عبد المتعم محمد حسن :التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، د ط، 1997، ص 55

[5] _محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1952، ص ص 296، 297

وما يمكن استنتاجه هو أنّ استقرار المذهب المالكي في الأندلس كان اختياراً سياسياً شاركت فيه السلطة والفقهاء المالكيون معاً، حيث وجدت فيه السلطة مذهباً متوازناً يقف في وجه التطرف و البدع [1].

ومن هذه الأرضية نستطيع أن نتكلم عن مساهمة المرأة في هذا العلم الذي يعد أحد العلوم الدنية التي كان لها وجاهة لدى الأندلسيين، لأن مرتبة الفقيه عند أهل الأندلس جليلة، كانوا يطلقونها على من يردون تعظيمه، لأنها أرفع منزلةً، وهي بمنزلة القاضي بالمشرق [2].

ويعد الفقيه زياد ابن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشبطون (ت 193 أو 194هـ)أو من أدخل فقه الإمام مالك في الأندلس، وكان أهل الأندلس قبل ذلك يتفقهون على مذهب الإمام أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي (88، 157هـ) [3] وأول ما تطلعنا في هذا الحقل أم الحسن بنت أبي لواء سليمان روت عن بقي بن مخلد المتوفى سنة (276هـ/ 889م) سمعت منه وقرأت عليه، فكانت تتفرد به لأخذ العلم في داره، ومما قرأت عليه كتاب الدهور،فقد عرف عنها أنها صالحة فاضلة عاقلة، حجت وسمعت هنالك الحديث والفقه، وعادت إلى الأندلس [4].

كما اشتهرت من النساء فاطمة بنت يحي بن يوسف المغامي ،أخت الفقيه يوسف بن يحي المغامي ،من إحدى قرى طليطلة ،كانت عالمة فاضلة ن فقيهة، استوطنت قرطبة، وبها توفيت سنة(319هـ/931م) بالربض، ولم ير على نعش امرأة قط ما رؤى على نعشها، وصلى عليها محمد بن أبي زيد، ومحمد بن أحمد بن عدل الفقيه المحدث [5] وكذلك اشتهرت امرأة من واد

---

[1] _ محمد الكتاني : المرجع السابق،ص 124.

2_ حسن يوسف دويدار: المجتمع الأندلس في العصر الأموي، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ، ط1، 1414هـ، 1994، ص 424

3_ أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي،أمام الديار الشامية في الفقه والزهد ولد في بلعلبك سنة 88هـ نشأ في البقاع،سكن بيروت وكان فتيا تدور بالأندلس زمن الحكم بن هشام ،توفي سنة 157هـ(ينظر: الناصري الاستقصاء،ج1،ص 138.

[4] _ سهى بعيون : المرجع السابق ، ص 99.

[5] _ شكيب أرسلان :الحلل السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية ،ج2، كلمات عربية للترجمة والنشر ،القاهرة ،د،ط ،د،ت ،ص 29 ، (ينظر:ابن بشكوال،كتاب الصلة، ج2،ص342، الضبي، بغية الملتمس،ج2،ص733.

لوشة لم يفصح صاحب كتاب الطيب عن اسمها بل اكتفى بالقول بأنها امرأة من واد لوشة كانت زوجة لقاضي المدينة وكانت لها دراية بمعرفة أحكام الفقه، وكان قبل أن يتزوّجها ذُكر له وصفها فتزوجها وكان في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم إليها ،يستشيرها في المسائل المستعصية من قضايا الناس، فتشير عليه بما يحكم به ،فكتب إليه بعض أصحابه مداعباً بقوله :

بلوشة قاضي له زوجة و أحكامها في الورى ماضية

فيا ليته لم يكن قاضياً و يا ليتها كانت القاضية

فأطلع زوجته عليها حيث قرأت، فقالت : ناولني القلم ،فأخذت تكتب بديهية،

هو شيخ سوء مُزدري له شيوب عاصية

كلا لئن لم ينته لنسفعناً بالناصية [1]

واشتهرت كذلك الفقيهة خديجة بنت جعفر التميمي (321هـ/915م) زوجة الفقيه عبد الله بن أسد اشتهرت بالعلم الواسع في الفقه ،وقد حدثت عن زوجها بموطأ القعنبي قرأت عليه بلفظها في أصله ،و قيدت فيه سماعها بخطها في سنة أربع و تسعين و ثلاث مئة ،كما أخذت الكثير من العلوم عن زوجها المذكور[2] .

وبعدها الفقيهة عائشة بنت أحمد ابن قادم (400هـ) والتي لم يكن في الأندلس في زمانها فهما و علما و فصاحة و عفة و كانت حسنة الخط ،تكتب المصاحف و الدفاتر و تجمع الكتب [3]،و هذه الفقيهة لم نجد كثير الكلام عنها في بطون المصادر التي قمت بمراجعتها. ونذكر الفقيهة ابنة فائز قرطبية ،زوج أبي عبد الله بن عتاب ،أخذت عن أبيها فائز علم التفسير و اللغة العربية و الشعر وعن زوجها الفقه ،ورحلت إلى دانية للقاء أبي عمرو المقرئ وأخذت فالقته مريضا من قرحة كانت سبب منيته ،فحضرت جنازته ثم سألت عن أصحابه فذكر لها أبو داوود ابن النجاح

[1] _ المقري: المصدر السابق ،ج4،ص294.

[2] _ ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الله):كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، مكتبة،ج2 ، مكتبة المصرية ،بيروت ،دط ، ص 344

[3] _ ابن حيان : الصدر السابق ،ص 100

فلحقت به بعد وصوله إلى بلنسية فتلت عليه القرآن السبع في أخر أربع و أربعين و أربعمائة ،وحجت و توفيت بمصر تمام حجها سنة ست و أربعين و أربعمائة.[1]

حيث أسهمنا بعض الفقيهات في ازدهار الفقه و تعليمه لبنات جنسهن منهم الفقيهة طونة بنت عبد العزيز بن موسى (506هـ/1112م) وتكنى بحبيبة وهي زوج أبي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ ،أخذت علومها عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر ألنمري وقرأت بعض مصنفاته الفقهية ،كما أخذت عن الفقيه أحمد بن عمر بن أش العذري ،وسمع زوجها أبو القاسم المقرئ بقراءتها عليه ،وكانت حسنة الخط ،و وصفت بالدين و العلم و جلالة القدر[2] .

المبحث الثاني : مشاركة المرأة الأندلسية في علم الحديث

أما علم الحديث في الأندلس فقد بدأ منذ عهد مبكر جداً ،حيث أنهم قد عرفوا قيمة هذه المادة العلمية و اعترفوا بحقها ،يقول ابن عبد البر القرطبي :"إن أول ما نظر فيه الطالب وعنى به العالم بعد كتاب الله عز و جلّ و سن الرسول صلى الله عليه و سلم فهي المنبئة لمراد الله عزّ و جلّ من مجملات كتابه و الدالة على حدوده و المفسرة له و الهادية إلى الصراط المستقيم "[3].

وهو من العلوم الأولى التي أقبل عليها أهل الأندلس و برزوا فيها ،والدليل على ذلك الكم الهائل للمحدثين الذين ذكرتهم كتب التراجم التي اختصت بهذا العصر [4]

و يذكر ابن الفرضي :" أن صعصعة بن سلام الشامي (ت 192هـ) تلميذ الإمام الأوزعي كان أول من أدخل الحديث إلى الأندلس ،كما يذكر أن الغازي بن قيس (ت119هـ) كان

---

[1] _ الأنصاري : المصدر السابق ،ج8 ص 500.

[2] _ ابن بشكوال :المصدر السابق ، ج2،ص ص 347، 348.

[3] _ ابن عبد البر القرطبي :الإستيعاب ،تح ،محمد علي البخاري في معرفة الأصحا ،مكتبة النهضة ،مصر ،دط ،1960،ص 02

4_ ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ،تح ،رومية عبد الرحمن السيوفي ،منشورات محمد بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،القسم 2، 1977،ص302.

أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس قبل زياد بن عبد الرحمن اللخمي (ت 204هـ) وقيل انه كان يحفظه[1].

ويعود الفضل لتطور هذا العلم لبقي بن مخلد و محمد بن وضاح ،ويؤكد هذا الحافظ بن الفرضي الذي عايش هذه الفترة وسمع من الكثير من تلامذته ،إذ يقول :"بفضل محمد بن الوضاح و بقي بن مخلد صارت الأندلس دار الحديث".[2]

لعب هذان العالمان دوراً كبيراً في القرن الثالث الهجري في مجال الحركة الفكرية و ساعد على تقدم العلوم الدينية و بذلا بذلك جهوداً جبارة لأن عملهم لم يكن بالعمل الهين.[3]

ويصل علم الحديث ذروته في عهد الحكم المستنصر[4] بفضل مجهودهم و مجهود العلماء الذين ذكرناهم ،وكثرة العناية به ولهم معرفة عن تاريخ الصحابة و التابعين و المبصرين بعلم الجرح و التعديل.[5]

و مما زاد في تطور علم الحديث هو اهتمام بعض الأسرة الأموية بالحديث مثل أسرة حبيب بن الوليد بن حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان يعرف بدحون ،رحل إلى المشرق و التقى برجال الحديث وكتب عنهم ،وعندما رجع إلى الأندلس أقام بقرطبة فانقطع طلبة الحديث به و سمعوا منه في حلقته بجامع قرطبة [6].

1_ ابن الفرضي :المصدرالسابق، ص 458.

2 _نفسه: ص 302.

3 _ المقري : المصدر السابق ،ج1،ص 27

4 ___ الحكم المستنصر: الخليفة الأموي تولي الخلافة بعد وفات أبيه عبد الرحمن الناصر في شهر رمضان من عام 350هـ/961م،وكان يومئذ في الأربعين من عمره تقريبا (ينظر :وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، الخليفة الأموي الحكم المستنصر 350هـ/366هـ ، مذكرة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى ،1402هـ/1982م ،ص 37.

5 _ انجل بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ،تح ،حسن مؤنس، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،دط ،1955،ص395

6_ خزعل ياسين مصطفى :بنو أمية في الأندلس و دورهم في الحياة العامة ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي،جامعة أم القرى ،2004،ص 122.

خلاصة أن ميدان الحديث في هذه الفترة وجد من يعنى به و بعلومه فأزدهر ازدهار كبيراً ونشير أن الأندلسيين لم ينقطعوا عن الاتصال عن أخوانهم المشارقة إذا رأوا أن الرحلة من كمال الشخصية العلمية ،وأن لقاء العلماء فيه توسع لإطار المعرفة و التوسيع لها [1].

كما شاركت النساء في ميدان الفقه فقد كان لهن مشاركة في نشاط الدراسات المتعلقة بالحديث وعلومه، وقد أدّت المرأة الأندلسية منذ عصر الإمارة و الخلافة دورها الصالح ،بفضل إيمانها وتقواها ،فأقبلت على النهل من علوم الحديث ،فأخذت تروي الأحاديث المسندة عن الرسول صلى الله عليه و سلم ،وتسمع عن الشيوخ الأتقياء ذوي الحجة ،فقد شاركت فاطمة بنت محمد بن علي بن شريعة اللخمي أخاها أبا محمد الباجي الإشبيلي في بعض شيوخه ،و أجازهما و أخاها المحدث بن فطيس الإلبيري [2] في جميع روايته بخط يده[3] .

و من نساء الأندلس التي كانت لهن مشاركة في علم الحديث خديجة بنت أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي ،سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي " [4] صحيح البخاري " وغيره،و وشاركته في السماع من شيوخه بمكة المكرمة ،وقد ترجم لها ابن بشكوال دون أن يذكر سنة ولادتها أو وفتها ،وقال :" ورأيت سماعها في أصول أبيها بخطه ،وقدمت معه الأندلس ، و ماتت بها "[5].

---

[1] _ ابن سعيد المغربي : المصدر السابق ،ج1 ،ص159.

[2] _ هو محمد بن فطيس بن واصل الغافقي الأندلسي الإلبيري،أبو عبد الله، فقيه، من الحفاظ الحديث،ولد سنة 229هـ/843م وتوفي سنة 319هـ/931م له كتاب "الروع و الأهوال"(ينظر: خير الدين الزوكلي ،الأعلام،ج6،ص332

[3] _ الضبي(أحمد يحي بن عميرة):بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ج2، تح :إبراهيم الأبيارى ،دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،القاهرة ، بيروت ،ط1 ،1410هـ/1989م ص477.

[4] _ هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله عفير،أبو ذر الأنصاري الهروي،عالم بالحديث من الفقهاء المالكية، نزل بمكة و توفي فيها سنة 434هـ (خير الدين الزركلي:الأعلام،ج3،ص269.

[5] _شكيب أرسلان:المرجع السابق،ج3،ص371. ابن بشكوال: المصدر السابق،ج2،ص347.

كما اشتهرت أمة الرحمن بنت أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر العبسي،الزاهدة.

ذكرها أبو محمد بن خزرج ،وقال سمعت عليها مع ابن أخيها محمد بن عبد الملك بعض ما روته عن أبيها ،وكانت صوامة قوامة ،توفيت في شعبان سنة أربعين وأربع مئة [1].

واشتهرت كذلك غالبة التي ترجم لها ابن بشكوال غالبةُ،بالغين المعجمة،بنت محمد، المعلمة، أندلسية، تروي عن أصبغ بن مالك الزهد، ذكرها مسلمة بن قاسم في كتاب النساء له [2] وترجم لها الضبي باسم غالية فقال :" غالية،بالغين المعجمة،بنت محمد، المعلمة الأندلسية تروي عن أصبغ بن مالك الزاهد" ذكرها مسلمة بن قاسم في كتاب النساء له [3].

ونلاحظ أن بعض النساء لم تقتصر في أخذ العلم الحديث عن المقربين لها كالأب،أو الأخ،أو الزوج، بل سعت إلى كسب العلم و أخذ المعرفة، حتى أنها ارتحلت من أجل طلب العلم مع من تربطها به صلة القرابة ،أي مع محرم لها ،فنجد راضية مولاة الخليفة الناصر و التي أعتقها أبنه الحكم المستنصر و تزوجها لبيب الفتى ،وأنها رحلت مع زوجها إلى المشرق فحجا سويا سنة 353هـ و كانا يقرآن و يكتبان كتب العلم، ثم رحلا إلى مصر فالتقيا بشيوخ العلم هناك ،وقد روى عنها العلامة أبو محمد بن خزرج و قال عندي بعض كتبها ،وتوفيت راضية سنة 423هـ بعد عمر مديد بلغ مائة وسبعة أعوام [4]والجدير بالذكر أن رواية الحديث لم تكن حكراً على النساء من الحرائر ،بل نجد نستدل من خلالها على أن الجواري شاركن في رواية الحديث ،ولعل أبرز هؤلاء، الجارية عابدة المدنية، أم ولد حبيب بن الوليد المرواني، المعروف بدحون ،كانت سوداء من رقيق المدينة ،حالكة اللون، غير أنها تروي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة و غيره من علماء المدينة ،حتى قال بعض الحفاظ ،أنها تروي عشرة ألاف حديث [5].

---

[1] _ ابن بشكوال : المصدر السابق ،ج2،ص 345.

[2] _ نفسه ،ص 342.

[3] _ الضبي :المصدر السابق ،ج2،ص 732.

[4] _ ابن بشكوال :المصدر السابق،ج2،ص 345.

[5] _ المقري: المصدر السابق ،ج3،ص ص 139 140 .

و قال ابن الأبار: أنها تسند حديثاً كثيراً ،وهي أم ولده بشر بن حبيب ،والذي وهبها لدحون في رحلته إلى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان ،فقدم بها الأندلس ،وقد أعجب بعلمها و فهمها ،و أتخذها لفراشه فولدت له ابنه بشر بن حبيب[1].

و خلاصة القول أن ميدان الحديث في هذه الفترة وجد من يعني به و بعلومه فازدهر ازدهاراً كبيراً، ولا يزال بين أيدينا كثير من ذلك الإنتاج النفيس لعلماء هذا العصر.

المبحث الثالث : مشاركة المرأة الأندلسية في علم القراءات :

علم القراءات هو علم يتصل بالقرآن الكريم كلام الله عزّ و جلّ الموحى به إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر ،المعجز بلفظه و معناه [2].

ويذكر ابن خلدون: " هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و موضوعه القرآن من حيث كيفية قراءته "[3] وهو يعني كذلك بكيفية النطق بالقرآن الكريم اعتماد على مخارج الحروف حيث تأسست سبع مدارس علي يد سبعة علماء وتطورت إلى عشر مدارس فيما بعد [4].

و جدير بنا أن نوضح معنى القراءات وهي أن الصحابة رضي الله عنهم رووا القرآن عن الرسول صلي الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه و كيفياة الحروف في أدائها ،ثم تناقلها الناس و اشتهرت إلى أن استقرت منها سبعة طرق معينة و تواتر نقلها أيضا بأدائها

---

[1] _ ابن الآبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي):التكملة لكتاب الصلة،ج4، تح:عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، دط، 1415هـ/1993م،ص240. المقري، نفح الطيب، ج3، ص 139. ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس،المصدر السابق، تح:محمود علي مكي،ص 228.

[2] _ أنجل بالنثيا: المرجع السابق، ص406.

[3] _ ابن خلدون : المصدر السابق ،ص 103

[4]_ يوسف بن أحمد حوالة ،الحياة في إفريقية منذ الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري،ج2،مكتبة فهد السعودية،ط1، 2000،ص ص 404، 405.

،ونسبت إلى من اشتهر بروايتها، و أصبحت تلك الطرق السبع أو القراءات السبع وصولا لقراءة بين المسلمين و ذاعت بينهم [1].

اهتم المسلمون بالقرآن و تلقيه من أول يوم أنزل فيه إلى يومنا هذا يتعبدون بتلاوته و العمل ما بين دفتيه من أحكام لكل جوانب حياة الإنسان ،فاشتد العناية و الاهتمام به في زمن الصحابة [2].

نما علم القراءات في الأندلس شيئاً فشيئاً حتى وصل الذروة على يد الإمام الشاطبي ،صاحب الرسالة المشهورة (حرز الأماني) المعروف باسم الشاطبة نسبة إليه، والتي عمت شهرتها الأفاق ولا تزال مرجع للكثيرين من المستغلين بعلم القراءات إلى اليوم، وكانت قراءة نافع هي القراءة المشهورة بالأندلس ،يقول المقدسي: "وأما في الأندلس فمذهب مالك و قراءة نافع"و يقول ابن سعيد :" وقراءة القرآن عندهم بالسبع "[3].

و قد اشتغل الأندلسيون بعلم القراءات و اهتموا بها ،خاصة بعد دخول قراءة نافع ،وهو أحد القراء السبعة إلى الأندلس في عصر الإمارة ،ليعتبر مؤشراً إلى ما سوف تحتله هذه القراءة بين قراء الأندلس ،خاصة إذا علمنا أن الغازي بن قيس الذي ينتسب إليه إدخالها، كان معلما للتلاميذ و مؤدبا لهم ،و هو أمر يفيد بل شك في سرعة انتشار هذه القراءة بين الأندلسيين و عليه فإن جهود الغازي بن قيس كانت فاتحة الجهود في هذا الحقل من الدراسات ،و قد أشار المقديسي إلى انتشار قراءة نافع بين الأندلسيين ،مما يؤكد غلبتها على من سواها من القراءات[4].

و قد ازدهرت القراءات في عصر الطوائف ،خاصة في شرق الأندلس و يحدثنا ابن خلدون عن ذلك قائلاً : " ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات و روايتها إلى أن كتبت العلوم

---

[1] _ سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة أم القرى المملكة السعودية،1997،ص268

[2] _ ليث سعود جاسم :ابن عبد البر الأندلسي و جهوده في التاريخ ،دار الوفاء المنصورة ،ط2، 1988، ص201.

[3] _ حسن يوسف دويدار، المرجع السابق ،ص 411.

[4] _ المقديسي(محمد بن أحمد)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،تح:غازي طليمات،وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، دط، 1980،ص236.

ودونت ،فكتبت فيها كتب من العلوم و صارت صناعة مخصوصة و علما مفردا و تناقله الناس بالمشرق و الأندلس جيلا بعد جيل [1].

و لقد لعب مجاهد العامري دورا هاما في الاجتهاد في تعليمه و العناية به و تبجيل أهلها ،مما أدى إلى بروز الكثير منهم : أبو عمرو الداني الذي بلغ العناية في هذا العلم ،فتعددت بذلك تأليفه [2].

و هناك طائفة أخرى من القراء كان لهم صيتهم كا سليمان أبا القاسم المقرئ فقد كان من جلة المقرئين و فضلائهم و أخيارهم ،حسن الضبط (ت 496هـ/1102م) ، وكذلك علي بن خلف بن ذي النون الأشبيلي، وعثمان بن سعيد الأموي المقرئ المعروف بالقرطبي و ابن الصيرفي شيخ القراء بقرطبة و أبرزهم اشتهر بالخير و الصلاح[3] ولقد لعب هؤلاء القراء دوراً هاما في نشاط علم القراءات و ازدهار دراساته في حركة التأليف في العلوم القرآنية و كان لبعض النساء مشاركة في ازدهار عم القراءات فنذكر منهن :

ريحانة : تتلمذت على يد المقرئ عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ (ت444هـ/1052م) بمدينة المرية فكانت تقرأ عليه القرآن بها ،وكانت تقعد خلف ستر فتقرأ و يشير لها بقضيب بيده إلى المواقف ،فأتمت الأحرف السبعة عليه و طلبة الإجازة فرفض و لكنه كتبها لها فيما بعد [4] ولم يكن نشاط المرأة العلمي قاصراً على قراءة القرآن الكريم فحسب ،بل نجد بعضهن قد اشتهرن في كتابة المصاحف الشريفة، بدليل ما جاء عند صاحب المعجب ، حين قال :" إنه كان بالربض الشرقي من قرطبة مئة و سبعون امرأة كلهن يكتب المصاحف بالخط الكوفي " [5] هذا بالنسبة

---

[1] _ ابن خلدون: المقدمة،المصدر السابق،ص 783.

[2] _ ابن خلدون ،المصدر نفسه،ص783.

[3] _ الذهبي (شمس الدين بن عبد الله)، معرفة القراء الكبار على طبقات الإعصار،تح:بشار عواد و أخرون،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط2، 1984،ص ص 364 ،373

[4] _ الضبي ،المصدر السابق،ج2،ص732.

[5] _ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح:محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة،دط، دت،ص 209.

لقرطبة وحدها ،فما بالك بعدد أولئك النسوة اللاتي كن يكتبن المصاحف في الأندلس جميعا؟ و يبدو أن كتابة المصاحف لم تكن حكراً على صنف واحد من النساء بل اشتهرت جميع الفئات حتى نساء البلاط ،فقد ذكر عن البهاء بنت الأمير الرحمن بن الحكم الثاني ،كانت خيّرة زاهدة عابدة متبتلة شديدة الرغبة في الخير ،و كانت تكتب المصاحف ،و تحبسها في سبيل الله تعالى ،وإليها ينسب مسجد البهاء بربض الرصافة توفيت في رجب سنة خمس وثلاثمائة فلم يتخلف أحد عن جنازتها [1] كما اشتهرت من حرائر الأندلس عائشة بنت أحمد بن محمد القرطبية المتوفاة سنة (400هـ/1009م) ،لم يكن في زمانها من يعدلها فهماً و أدباً و شعرا، وقد أثبتت جدارتها في كتابة المصاحف و الدفاتر ،ونقلت المخطوطات، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، ولها غنىً و ثروةٌ تُعينها على المروءة ،و ماتت عذراء لم تنكح قط [2] .

استطاعت نساء الأندلس أن يطرقن كل أبواب العلوم الدينية و أن يحققن في ذلك نشاطاً علمياً رائعا فنهضن بقوة في كل ميادين المعرفة فأقبلن بهمة و نشاط على البحث في تلك وتمكن من إخراج روائع من الإنتاج العلمي التي تشهد لهن بالنبوغ و التفوق العلمي .

المبحث الرابع : إسهام المرأة الأندلسية في الحركة الأدبية :

أ / النشر :

يعتبر النثر من أهم الأغراض الأدبية التي ميزة الأدب الأندلسي [3] و أهتم الأندلسيون و اعتنوا به، و كان له منزلة رفيعة في مجتمعهم و لا عجب في هذا الاهتمام الواسع بالأدب و العناية به لدى الأندلسيين فإنه أنبل علم عندهم و به يتقرب إلى مجالس ملوكهم و أعيانهم ،ومن لم يكن له مشاركة في أدب أو شعر فقد كان غير مرغوب فيه [4].

[1] _ الأنصاري: المصدر السابق ، ج8،ص 484.

[2] _ ابن بشكوال، المصدر السابق ،ج2، ص343.

[3] _ مصطفى الشكة، الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين، بيروت، دط، 1979،ص 57.

[4] _ المقري ،المصدر السابق،ج1،ص222.

و كان النثر في الأندلس يقتفي أثر قرينه في المشرق و ينسج على منواله و يسير على نهجه و يجري في مضماره، و كان في الأندلس كما كان في المشرق عدد كبير من الكتاب المجيدين الذين رق أسلوبهم و راق نهجهم، غير أن الأمر الذي يدعوا إلى الدهشة هو أن كبار كتاب الأندلس هم أنفسهم كبار شعرائها المرموقين من أمثال ابن زيدون و ابن شهيد و ابن حزم و أبي حفص بن برد و غيرهم [1] إن مساهمة المرأة في الثقافة كانت تبرز في مجالات أكثرها الأدب من شعر و إنشاد أو مناظرات ،ولعل ذلك يعود إلى أجواء الأندلس التي توحي بالشعر و تثير الخيال، ولقد أقبلت المرأة على الشعر و النثر أكثر من سواها ،لأنها يترجمان الشعور ،و يعبران عن مكنونات ما في الصدور ،فأقبلت على النظم و الإنشاد و عقد المجالس الأدبية [2].

ب/ الشعر:ما كاد العرب يضعون أقدامهم في الأندلس ،و يستقرون فيها حتى أخذوا في نشر لغتهم و أدبهم، وقد كان للانشغال بالفتح، و تثبيت أقدام المسلمين في البلاد تشهد في عصر الإمارة (300/138م) الخطوات نحو أدب أندلسي [3] .

فقد ظهر أول جيل من الأدباء و الشعراء الذين اهتموا بالبيئة الأندلسية و أحداثها ،و لم يقتصر الاشتغال بالأدب على طوائف الشعب ،بل شارك فيه بعض الولاة و الأمراء ،كما لم يعد وقف على الوافدين من شرق فقط.[4]

أما في فترة الخلافة فقد نهض الأدب نهضة عظيمة ساعد عليها ما كان من توحد الأندلس سياسيا بالقضاء على الفتن و الثورات ،ورقيها اجتماعيا و نهوضها ثقافيا ،فبدأ ظهور بعض الاتجاهات الجديدة في الشعر و النثر بالإضافة إلى شطور الاتجاهات التقليدية ،و وفرة الإنتاج الأدبي و خصوبته نظر لكثرة الأدباء و الشعراء[5].

---

[1] _ سهى بعيون: المرجع السابق ،ص 118.

[2] _ محمد جميل بيهم ،المرأة في حضارة العرب و العرب في تاريخ المرأة، دار النثر للجامعين ،بيروت،ط1، 1962،ص 239.

[3] _ حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 422.

[4] _ نفسه ،ص ص 422، 423.

[5] _ أحمد هيكل :الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار المعارف ،القاهرة ،ط1، 1985، ص 230.

وقد صور الشعر الأندلسي في هذه الفترة شتى جوانب الحياة الأندلسية ،وشاع بين الأندلسيين شيوعا جعله يتغلغل في حياتهم اليومية حتى أصبح ظاهرة أساسية من الظواهر البيئية[1].

وعليه فإن البيئة الأندلسية كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل أشعار الأندلسيين ،و المتتبع لشعر الأندلسي يجد أن الأندلسيين من خلال أشعارهم لهم مخيلة ذهنية و لعب بالمعاني ،فقد أبدعوا في مجالاته و أثروه كثيراً[2] ويعتبر عصر الطوائف عصر النهضة الأدبية و خاصة الشعر رغم الانقسام السياسي الذي عرفته الأندلس في هذه الفترة ،حيث تنافس الملوك في جذب الشعراء نحو بلاطاتهم و غدت قصورهم أماكن للاجتماعات الفكرية[3].

ما من شك فيه أن الشعر تبوأ في عصر الطوائف مكانة مرموقة حتى علا كعبه ،فإذا كانت قرطبة في عهد الخلافة الأموية تمثل مرجعية للشعر ،فإنها وجدت منافسة شديدة من طرف مدن أخرى ،بل عاشت عزلة في بعض الأحيان أمام أشبيلية و سرقوسطة و ألمرية ،و تجمع المصادر على أن أشبيلية قد سرقة الأضواء في ظل بني عباد و صارت المرجعية الأولى لشعر و الفن ،فكان التنافس بين الملوك و تشجيعهم للشعراء ماديا و معنويا ،دافعا كبيرا لنمو الحركة الشعرية[4] .

فقد كان القرن الحادي عشر ،عصر عرفت فيه الأندلس أكبر إشراق شعري من غير شك فيه فقد كان الشعر مكرماً في ظل المدن التي أصبحت عواصم الطوائف[5].

مساهمة المرأة في الحركة الشعرية : لقد كان الشعر النسوي أهم ميزة اتسمت بها الساحة الأدبية في الأندلس ،و يبدو ذلك من خلال عدد الشاعرات اللواتي غلب على شعرهن الغزل و الهجاء و وصف الطبيعة و المدح ،و أول ما بلغنا من النساء الأديبات اللاتي ساهمن في الحركة

---

[1] _ أحمد هيكل ،المرجع السابق ،ص 230.

[2] _ أحسان عباس:تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين ،دار الثقافة ،بيروت ،ط2. ، 1962،ص78.

[3] _ مونتغري واط:في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم:بيركاكيا، تر:محمد رضا المصري،شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ،بيروت،ط2، 1998،ص123.

[4] _ يوسف طويل: مدخل إلى الأدب الأندلسي ،دار الفكر اللبناني، بيروت ،ط1، 1991 ،ص 13.

[5] _ محمد إبراهيم القيومي :تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس،دار الجيل ،د ط، 1997،ص 152.

الأدبية ،جملة من النساء القادمات من المشرق برعن أغلبهن في الموسيقى و الغناء [1]وتطلعت إلى قمر جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب أشبيلية (ت288) التي أجادت نظم الشعر ،وهي من الجواري اللواتي جلبن من بغداد، كانت ذات بيان و فصاحة ،و معرفة بالألحان و الغناء ،فوجدها قمراً [2] و كان لها شعر يستحلى و يستحب ،فمن قولها ترد على من عاذلها :

قالوا أتت قمر في زي أطمار من بعد ما هتكت قلبا بأشفار

تمشي على وحل تغدو على سبل تشق أمصار أرض بعد امصار

لا حرة هي من أحرار موضعها ولا لها غير ترسل أشعار [3]

و قد حفل تاريخ الأدب الأندلسي ،بأعداد كبيرة من الشاعرات ،ولا بد لنا و نحن في مجال الحديث عن النساء أن نتحدث عنهم ،حيث تطالعنا إلى :

حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر،نهلت من مناهل العلم و تأدبت و تعلمت الشعر،فلما مات أبوها لم تجد من يعينها على تكاليف الحياة ،فكتبت إلى الحكم بن هشام الربضى تمدحه و تشكو حالها و تسترفده:

إني إليك أبا العاصي موجعة أبا المخشى سقته الواكفُ الدّيمُ

قد كنت أرتع في نعماه عاكفة فاليوم آوى إلى نعماك يا حكم

أنت الإمام الذي انقاد الأنام له و ملكته مقاليد النهى الأمم

لا شيء أخشى أذا ما كنت لي كنفا آوى إليه ولا يعروني العدم [4]

و هي أبيات محكمة النسيج لما وقف عليها الحكم استحسن شعرها و أمرها بأجراء مرتب ،و كتب إلى عامله على إلبيرة فجهزها بجهاز حسن[5].

[1] _ أحمد أمين :المرجع السابق ،ج3، ص 229.

[2] _ المقري : المصدر السابق، ج3، ص 140.

[3] _ ابن عذاري :المصدر السابق ،ج2، ص128.

[4] _ فوزى عيسى :شاعرات الأندلس و المغرب،دار المعرفة الجامعية طبع و نشر توزيع، الإسكندرية ،د ط، د ت، ص ص 33، 34.

[5] _ نفس المرجع ،ص 34.

و تعد حسانة أولى الشواعر الأندلسيات ،وأسبقهن إلى قرض الشعر ،وشعرها مزيج من الرثاء الشكوى و المدح و طلب العون ،وهو على جانب كبير من النضج الفني ،وفيه بعض السمات الأندلسية المميزة ،وهو شعر يتسم بالتجريد الفني و التركيز العاطفي كما يتسم بالأصالة و الصدق ،ففيه كثير من طبيعة المرأة ،في ضعفها و حاجتها إلى الحماية و البحث عن الكنف ،و فزعها من القهر ،وفرط إحساسها بالعدوان ،وصراخها في طلب الغوث و جبر الصدع و إقالة العثرة[1].

عزيز جارية الحكم بن هشام:

انفرد بالترجمة لها ابن فضل الله العمري فقال عنها "جارية لو أماطت نقابها للبدر لتلثّم، ولو عاطت رضابها لندى لتأثّم ،لو ألمت بحبها عزّة الميلاء لما مالت ،أو ذَعت لبنى للبت ما قالت ،أو أسفرت لابن الرقيات لما رابه من ليلى أذى، أو جُليت على العُشّاق لعُذر جميلُ إذا قال : رمى الله في عيني بثينة بالقذى، مع سرعة بوادر ،و ظرف نوادر،وحسن غناء يجرُّ الأفئدة بأشطان، و ينفذ إلى القلوب بسلطان[2] وهذا الوصف المسجوع يشير إلى ما كانت تتصف به عزيز الجارية من حسن و ملاحة و ظرف وحسن صوت في الغناء ،و ذكر أن الحكم سمعها يوما وهي تغني فاهتز و طرب، فوقع شعرها منه موقع الإحسان، ووصلها بما غمرها من الإحسان ، ثم أمرها فصاغت فيه لحناً و غنت فيه ليلتها كلها ، فلما أصبح أمر لها بعشرة آلاف درهم و كارة [3]جليلة من القماش و زاد في قدر جرايتها ثم نقلها إلى خواص حظاياه و أمهات أولاده، وبقيت على هذا حتى ماتت[4].

ولادة بنت محمد هو المستكفي ابن عبد الرحمن ، كانت واحدة زمانها المشار إليها في أدبها ،حسنة المحاضرة ،مشكورة المذاكرة، كتبت بالذهب على طرازها الأيمن :

أنا والله أبلغ للمعاني و أمشي و أتيه فيها

[1] _ فوزي عيسى:المرجع السابق، ص36.

[2] _ لابن فضل الله العمري :مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج10،تح: غطاس عبد الملك خشبة،دار الكتب والوثائق ،القومية المصرية، دط، 2005م،ص 465.

[3] _ كارة :ما يحمع فيها القصار القماش (ينظر : فوزى عيسى ،شاعرات الأندلس و المغرب ،ص 41.

[4] _ لابن فضل الله العمري : المصدر السابق ،ج10،ص 467.

و كتبت على الجانب الأيسر :

و أمكن عاشقي من صحن خدى و أعطي قبلتي من يشتهيها

و كانت مع ذلك مشهورة بالصيانة و العفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وله فيها القصائد و المقطعات، من القصيدة النونية التي أولها :

بنم و بنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم و لا جفت مآقيتا

وكانت لها جارية سوداء بديعة الغناء ،ظهر لولادة من ابن زيدون ميل إلى السواد فكتب إليه[1].

لو كنت تنصف في الهوى ما بينا لم تهو جاريتي و لم تتخير

و تركت غصناً مثمراً بجماله و جنحت للغصن الذي لم يثمر

وكان مجلس ولادة بقرطبة منتدى لا حرار المصر، و فناؤها ملعباً لجياد النظم و النثر ،يتهالك الكتاب و الوزراء و الشعراء على حلاوة عشرتها و سهولة حجابها، توفيت بعد الخمسمائة (500هـ) [2]

حفصة بنت حمدون الحجارية :

تنتمي إلى وادي الحجارة الذي أنجب كوكبة من الأدباء و كانت في المائة الرابعة، وقال عنها ابن الأبار" إنها كانت أديبة عالمة شاعرة[3]وهو ما يشير إلى تعدد مواهبها و تنوع مجالات الأدب و العلم التي طرقتها، و يبدو أنها نالت شهرة كبيرة في زمنها ،و حظيت بمنزلة رفيعة مما جعل الحجاري وهو من أعلام وادي الحجارة يقول عنها في " المسهب" " إن بلدها يفتخر بها" [4]ولذلك اختفى بها مؤرخو الأندلس و منهم ابن فرج صاحب كتاب " الحدائق" و أنشد لها أشعاراً منها قولها :

---

[1] _ الكتبي (محمد بن شاكر):قوات الوفيات والذيل عليها، ج4، تح : أحسان عباس ،دار صادر،بيروت ،دط،1973، ص 251.

[2] _ الكتبي : المصدر نفسه ،ج4،ص253. المقري : نفح الطيب ،ج4،ص205. الضبي:بغية الملتمس،ج2،ص733.

[3] _ المقري :المصدر السابق،ج4،ص 275.

[4] _ فوزى عيسى: المرجع السابق ،ص384.

يا وحشي لأحبتي يا وحشة متمادية

يا ليلة و دعتهم يا ليلة هي ما هية [1]

إن شعر حفصة الحجارية فيه إبداع ورقة و اختراع للمعاني، وهو صوت أنثوي خالص يعبر عن عاطفة الشاعرة بصدق.

الغسانية البجانية :

عرفت هذه الشاعرة بلقبها و لم يعرف اسمها ،وكانت تعيش ب "بجانة"وهي مدينة من أعمال إقليم المرية، وقد نسبت إليها الشاعرة التي عاشت شطراً من حياتها في عصر الحجابة لأنها مدحت الأمير خيران العامري(ت419)[2] ، وهي شاعرة من القرن الخامس، كانت في مدة ملوك الطوائف ،أديبة شاعرة التي مدحت الملوك، توفيت سنة 450هـ[3].

نزهون بنت القلاعي الغرناطية :

تنسب إلى غرناطة ،شاعرة أديبة خفيفة الروح، حافظة للشعر عارفة بضرب الأمثال مع جمال فائق و حسن رائق، لها أخبار و مسجلات مع بعض شعراء عصرها ،و كان الوزير أبو بكر ابن سعيد أولع الناس بحضرتها و مذاكرتها و مراسلتها ،و كانت تلقب بشاعرة غرناطة[4].

حمدة بنت زياد بن بقي العوفي : ويقال عنها حمدونة بنت زياد المؤدب.

قال ابن الأبار في "تحفة القادم"، كانت من المتأدبات المصرفات المتغزلات المتعففات حدثت عن أبي الكرم جودي ابن عبد الرحمن الأديب ، قال ابن الأبار : أنشدني القاسم بن البراق ،قال: أنشدتني حمدونة بنت زياد العوفية و قد خرجت متنزهة بالرملة من واد ياش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها، فقالت :

---

[1] _ المقري :المصدر السابق ،ج4،ص 285.

[2] _ الحميدي :المصدر السابق ،ص 413.

[3] _ سعد إسماعيل شلبي :البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر (عصر ملوك الطوائف)،دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة ، دط ،دت ،ص451.

[4] _ عمر رضا كحالة: المرجع السابق،ج5، ص 293، الضبي : بغية الملتمس،ج2،ص 743.

أباح الدمع أسراري بوادي له للحسن آثار بوادي

فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل وادي

و من بين الظباء مهاة رمل سبت لبي و قد ملكت قيادي [1]

كانت تعلم النساء في دار المنصور و ذاع صيتها و عظمت منزلتها فلقبوها بخنساء المغرب[2].

غاية المنى:

وهي جارية أندلسية متأدبة [3] ممن تعلمن وتأدبن و نظمن الشعر وأتقن فنون الغناء وكان لها صوت حسن وصنعة جيدة بالأصوات ،وكانت أكثر غنائها من أصوات عريب وإسحاق ومعبد[4]

قدمت إلى المعتصم بن صمادح، فأراد اختبارها فقال لها : ما اسمك؟ فقالت : غاية المنى

فقال لها : أجيزي :

اسألوا غاية المنى

فقالت :

من كسا جسمي الضنى

و أراني مولها سيقول الهوى أنا[5]

أم الكرم بنت المعتصم بن صمادح :

أميرة أندلسية من بيت بني صمادح المشهور بالرئاسة و الملك، فأبوها محمد بن معن بن صمادح ملك ألمرية في القرن الخامس في عصر ملوك الطوائف وكان حسن السيرة في رعيته(ت 484) و كان شاعراً [6]و هكذا نشأت أم الكرام أو أم الكرم كما لقبها ابن سعيد – في بيت

---

[1]_ الكتيبي :المصدر السابق، ج1،ص ص 394 395.

[2]_ عمر رضا كحالة :المرجع السابق،ج1، 293.(عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد:الطب ورائداته المسلمات ،مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1404هـ/1989م، ص96.

[3]_ المقري : المصدر السابق ،ج4،ص286. ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة،ج4، ص 252.

[4]_ فوزي عيسى : المرجع السابق ،ص 130.

[5]_ المقري :المصدر السابق ،ج4،ص 286. ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ،ج4،ص 253

[6]_ ابن الأبار : الحلة السيراء ،ج2،ص 78.

ملك و رئاسة و أدب ،وقد ظهرت عليها أمارات النجابة منذ صغرها ،و أدرك أبوها ذلك فا عتنى بتأديبها ،لما رآه من ذكائها ،حتى نظمت الشعر و الموشحات [1]و عشقت الفتي المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار ،وعملت فيه الموشحات و من شعرها فيه :

يا معشر الناس ألا فا عجبوا مما جنتهُ لوعةُ الحُب

لو لاه لم ينزل ببدر الدجى من أفقه العلوي للترب

حسبي بمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي

و بلغ المعتصم خبره، فخفى أمره من ذلك الحين[2].

أم العلاء بنت يوسف الحجارية :هي أم العلاء بنت يوسف ،لقبت بالحجارية نسبة إلى وادي الحجارة الذي تنتمى إليه و هو قريب من طليطلة ،وقد أنجبت كوكبة من الأدباء ، منهم "الحجاري، صاحب (المسهب) ،كما أنجبت شاعرة أخرى تقدمت على أم العلاء و عاشت في القرن الربع هي حفصة بنت حمدون الحجارية .

و ذكرها صاحب " المغرب"أنها من أهل المائة الخامسة وأنها ممن تفتخر به بلدها و قبيلتها إذ أنها بربرية الأصل و سكنت الأندلس[3].

ولم يوثر عن أم العلاء سوى خمس مقطوعات شعرية لعل أجملها هذه المقطوعة من الغزل الرقيق ،وفيها تقول :

كل ما يصدر منكم حسن و بعلياكم تحلى الزمن

تعطف العين على منظركم و بذكراكم تلذ الأذن

من يعيش دونكم في عمره فهو في نيل الأماني يغين[4].

[1]_ ابن سعيد المغربي: المصدر السابق ،ج2،ص 201.

[2]_ نفس المصدر ،ج2،ص 202. المقري :نفح الطيب ،ج4،ص 169.

[3]_ المقري : المصدر السابق ،ج4،ص 169. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب،ج2،ص 38.(السيوطي الأمام جلال الدين عبد الرحمن:نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن للطبع والنشر و التوزيع ، القاهرة ،دط ،دت ، ص 26.

[4]_ المقري :نفس المصدر ،ج4،ص 169. السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء،ص 26.

مهجة بنت التباني القرطبية :

سمية مهجة بنت التباني لأن أباها كان يبيع التبن ،و كانت هي تدخل عند ولادة بنت المستكفي الشاعرة، و كانت من أجمل نساء زمانها ،أخفهن روحاً فتعلقت بها ولادة ،ولزمت تأديبها، إلى أن صارت شاعرة، وساءت علاقتها مع الولادة فهجتها ،و زعمت أنها ولدت و ليس لها بعل [1]

توفيت مهجة نحو سنة 490هـ/1097م[2].

العبادية جارية المعتضد عباد ،والد المعتمد :

من الشواعر الجواري ، لا نعرف اسمها الحقيقي ولا أصلها ولكنها تلقت تعليمها بدانية لأنها كانت جارية لمجاهد العامري الذي ملك ألمرية و مرسية (ت419) أهداها للمعتضد بن عباد ،كانت أديبة ظريفة، كاتبة ،شاعرة، ذاكرة لكثير من اللغة ،فصيحة و أخذ عنها العروض

توفيت بدانية بعد سيدها في عام الخمسين و الأربعمائة ،وقد تركت لها ذكراً جميلاً و فخراً طويلاً تتحدث به الأجيال من بعدها[3].

اعتماد الرميكية :زوجة الأمير المعتمد بن عباد أمير إشبيلية ،كانت جارية الحجاج الرميكي ،و قد انتقلت إلى القصر الملكي بعد أن تعرف عليها المعتمد في شلب في إحدى جولاته الترفيهية مع وزيره ابن عمار ،ومنذ ذلك الين ،تبنت لقب السيدة الكبرى أم الربيع [4] قال ابن سعيد في بعض مصنفاته، كان المعتمد كثيراً ما يأنس بها، و يستطرف نوادرها ،و لم تكن لها معرفة بالغناء ،وإنما كانت مليحة الوجه، حسنة الحديث ،حلوة النادر ،كثيرة الفكاهة ،لها في كل ذلك نوادر محكية

[1] _ ابن سعيد المغربي:المصدر السابق ،ج1،ص 143. المقري : نفح الطيب ،ج4،ص 293.

[2] _ خير الدين الزركلي :المصدر السابق ،ج7، ص 311.

[3] _ زينب فواز :الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة، دط، دت،ص 543.
المقري:المصدر السابق،ج4،ص 283.

[4] _ زينب فوار:نفس المرجع،ص ص 83 84 .

،رافقت اعتماد زوجها إلى أغمات بالمغرب في ضاحية مراكش ،وهناك وافتها المنية سنة 488هـ/1095م [1]

بثينة بنت المعتمد بن عباد :

أمها الرميكية السابقة الذكر ،كانت بثينة هذه نحواً من أمها في الجمال و النادرة و نظم الشعر ،ولما أحيط بأبيها و وقع النهب في القصر كانت من جملة من سبي ،فشتراه أحد تجار أشبيلية على أنها جارية سرية و وهبها لابنه ،فنظر من شأنها و هيئت له، فلما أراد الدخول عليها امتنعت و أظهرت نسبها [2] ُ قالت :لا أحل لك إلى بعقد النكاح إن رضي أبي بذلك ،و أشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ،فلما وصل كتابها لأبيها و هو في أغمات ،واقع في شراك الكروب و الأزمات ،سُرّ و أمّها بحياتها ،وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور و كتب إليها أثناء كتابه قائلاً لها :

بنيتي كوني به برةً فقد قضى الوقت بإسعافه [3]

مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري :

أصلها من شلب و شهرتها و إقامتها بأشبيليه، كانت أديبة شاعرة جزلة مشهورة، كانت تعلم النساء و تعطيهن دروسا في الأدب مع الالتزام بالصون و العفاف ،ولقد عمرت مريم طويلا فيما يروى مؤرخو الأدب ،و بلغت سبعاً و سبعين سنة، توفيت بعد 400هـ/1010م[4].

صفية بنت عبد الله الربي : أديبة شاعرة موصوفة بحسن الخط ذكرها أبو محمد بن حزم و أنشد لها ، قال : أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد بن جرج ،لصفية ،وقد عابت امرأة خطها ،فقالت :

و عائبة خطي فقلت لها اقصري فسوف أريك الدر في نظم أسطري

[1] _ المقري :المصدر السابق ،ج4،ص 272.

[2] _ المقري :نفس المصدر ،ج4، ص 283. عمر رضا كحالة:أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،ج1،ص 99.

[3] _ المقري :المصدر نفسه ،ص ص 284 285 .

[4] _ الضبي : المصدر السابق ،ج2،ص 729. ابن بشكوال :كتاب الصلة ،ج2، ص 346.

و ناديت كفّى كى تجود بخطها وقربت أقلامي ورقى و محبري

فخطت بأبيات ثلاث نظمتها ليبدو لها خطّى و قلت لها انظرى

توفيت في أخر سنة سبع عشرة و أربعمائة ،وهي دون ثلاثين سنة[1].

البلسية أو البلشية :

وقد ذكر الضبي أن البلسية أو البلشية كانت شاعرة أمية لا تجيد القراءة و الكتابة ،وبرغم ذلك منحها الله موهبة نظم الشعر بالفطرة أو على السليقة وأنشد لها قطعة تتغزل فيها بمن تُحب و تتناول فيها فكرة طريفة تتصل بأنانية العاشق تقول :

لى حبيب خده كالور د حسناً في بياض

هو بين الناس غضبا ن وفي الخلوة راض

فمتى ينتصف المظلوم و الظالم قاض [2]

لقد كان للمرأة حظ وفير ،وهي ميزة فاقت بها الأندلس غيرها من أصقاع البلاد الإسلامية فكانت النساء شاعرات و أديبات نشأن و أبدعن في الحركة الشعرية ،وبدأت أشعارهن تتردد في المجالس و داخل البيوت و وراء الأسوار، وتحفظها العامة و أصبحت الشاعرة سيدة مجتمع مرموقة[3].

المبحث الخامس : إسهام المرأة الأندلسية في العلوم الطبية .

الطب و الصيدلة :

يعتبر الطب وما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة ،من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام و عناية الأندلسيين ،فصناعة الطب في الأندلس قبل الخلافة الأموية ،كانت صناعة ضعيفة و أهلها أقل دراية و معرفة بها ،وكان غرضهم من علم الطب قراءة الكنانيش، وكانوا يعتمدون في دراستهم في مسائل الطب على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له "الأبرشيم" أي الجامع[4].

---

[1]_ الحميدي : المصدر السابق ،ص 412.

[2]_ الضبي : المصدر السابق ،ج2 ، ص 731.

[3]_ الظاهر أحمد المكي : دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ و الفلسفة ،دار معارف ،القاهرة، ط3، 1987، ص 84.

[4]_ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تح: حياة العيد بوعلوان ،دار الطليعة ، بيروت ،ط1، 1983، ص ص 185 186.

وقد كان للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس أثر في النصوص كالطب و الرقي بدراساته المختلفة و من أهم الكتب التي وصلت إلى الأندلس كتاب " زاد المسافر " لمؤلف الطبيب القدير أبو جعفر بن الجزار القيرواني ،و قد أدخله الأندلس الطبيب عمر بن بريق ،وكان لهذا الكتاب تأثير واسع، واعتمد عليه الطبيب الجراح خلف بن عباس الزهراوي [1]ودخل كتاب أخرى إلى الأندلس وهو كتاب في النباتات الطبية لديسقوريدس[2]،و الذي ترجم في المشرق خلال العصر العباسي على يد الترجمان إصطفن بن بسيل ،ودخل هذا الكتاب إلى الأندلس فانتفع به أطباؤهما [3] .

فالحركة الطبية في عصر الطوائف قد استفادت من الموروث الطبي الأموي من ذلك كتب عبد الملك بن حبيب السلمي و كذلك ابن جلجل و مؤلفاته ،في الطب و الصيدلة ولذلك فإن النشاط الطبي الكبير قد حدث في العهد الأموي ،بالمقارنة مع عصر الطوائف نجده قليلاً، تمثل في بعض الجهود لأبي الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني (ت 458) الذي امتاز بالمهارة في ميدان الجراحة الطبية [4] ولم يقتصر النبوغ في الطب على الرجال فقط نبغ من النساء و كانت لهن مشاركة في هذا العلم فمن هؤلاء الطبيبات الشهيرات نذكر :

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي :

شاعرة أديبة ،نشأت في حجر أبيها و درسها الطب ففهمت أغراضه وعلمت أسبابه [5] ،ترعرعت في مدينة بالأندلس تدعى لوشة و هي قريبة من مدينة قرطبة و تبعد عنها حوالي عشرين فرسخا و تقع على نهر غرناطة المسمى نهر سنجل[6].

---

[1] _ سعد عبد الله البشري :الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ،رسالة لنيل الدكتوره في التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى ،1985/1986م، ص 456.

[2] _ هو بيدانيوس ديسفوريدس:ولدفي النصف الأول من القرن الميلادي اعتنى بالطب اعتناء كبير فدرس جل ما ألفه سابقوه من اليونان وانتقل مع روما إلى أماكن كثير فحصل على معرفة نباتات و يعرف في المصادر بكتاب الحشائش (أنظر :ابن أبي أصبيعة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح: نزار رضا،دار مكتبة الحياة، بيروت دط،1969،ص493.

[3] _ ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست،تح :مصطفى النويمي، دار النشر التونسية ، تونس ، دط، دت، ص 401.

[4] _ ابن أبي أصبيعة : المصدر السابق ،ص 484،

[5] _ عمر رضا كحالة :المرجع السابق ،ج1، ص 219.

[6] _ عبد الرزاق السعيد :المرجع السابق ، ص 93.

طبيبات بني زهر الأندلسيات: زهر أسرة أندلسية ،شريفة عريقة ذات مجد و شهرة عظيمة في العلوم الطبية وبنوها متبحرون بشتى العلوم كالفقه و الأدب و اللغة و الحديث و خصوصاً العلوم الطبية سواء كانوا نساء أو رجالاً [1] توطدت هذه الأسرة العريقة بالطب في مدينة أشبيلية في الأندلس و اشتهر رجالها و نساؤها بصناعة الطب في الفترة الواقعة بين القرن الحادي عشر و الثالث عشر الميلادي[2] و من طبيباتها النساء النابغات الشهيرات ،فشقيقة الحافظ بن زهر و بناتها كن يعرفن الطب لا سينا أمراض النساء و الأطفال وكن الوحيدات المسموح لهن بمعالجة حرم المنصور في الأندلس و كانتا عالمتين بصناعة الطب و المداواة و لهما خبرة بالتوليد، ونالت أخت الحفيد و ابنتها سمعة مرموقة في علاجهما للمرض وخاصة النساء [3] .

زينب طبيبة بني أود :

قال المؤرخ ابن أبي أصبيعة في كتابه :زينب طبيبة بني أود كانت عارفة بالأعمال الطبية، مشهورة بين العرب [4] اشتهرت الطبيبة زينب في أواخر الدولة الأموية ولها خبرة بأمراض و جراحة العيون و قد جاء في كتاب أعلام النساء : زينب طبيبة بني أود ،كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج و مداواة ألام العين و الجراحات المشهورة بين العرب[5] .

ازدادت العناية بدراسة الطب و الصيدلة في الأندلس ، وكانت للنساء الأندلسيات إسهام في هذا العلم ،فابرعن فيه و تخصصت بعض النساء في أمراض النساء .

[1] _ عبد الرزاق السعيد: المرجع السابق ،ص 98.

[2] _ محمد كامل حسين :الموجز في تاريخ الطب و الصيدلة عند العرب،ج2 ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، ليبيا ،دط ، دت، ص 264.

[3] _ ابن أبي أصبيعة : المصدر السابق ، ص 524. قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب ، دار اقرأ ، بيروت ، دط ، دت ،ص 19. عبد الرزاق السعيد: المرجع السابق ،ص ص 96 97 .

[4] _ ابن أبي أصبيعة :المصدر السابق ، ص 181.

[5] _ عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، ج2، ص 57.

دور المرأة في المجال السياسي و العسكري :

- المبحث الأول : تدخلها في سياسة الحكم.

- المبحث الثاني : دورها في تدبير المؤامرات و الحكم.

- المبحث الثالث : دور المرأة في الأعمال العسكرية.

المبحث الأول: التدخل السياسي للمرأة في الأندلس:

كانت المرأة في المشرق الإسلامي تتمتع بقسط وافر من الحرية فقد تدخل بعضهن في الشؤون الدولة ،كالخيزران زوج الخليفة المهدي وأم الهادي و الرشيد، وكانت كثيراً ما تسأل ابنها الهادي قضاء حاجات المترددين على بيتها ،غير أن شدة غيرته على النساء حملته عن أن يضع حداً لتدخلها في أمور دولته[1] .

وقد تمتعت السيدة زبيدة [2] زوجة الرشيد و أم الأمين بنفوذ كبير في الدولة فإنها حين حجت مع زوجها سنة 186هو أدركت ما يعانيه أهل مكة من المشقة في الحصول على الماء الشرب دعت خازن أموالها وأمرته أن يدعو المهندسين و العمال من انحاء البلاد و قالت له :"اعمل ولو كلفك ضربة الفأس ديناراً "فاستطاعت أن تحفر البئر و توصله إلى مكة لينتفع أهلها به [3] لكن هذه الرحلة إلى الحجاز ، أظهرت لها خطر جعفر البرمكي صاحب المكانة السامية في نفس الرشيد و كان لا يفارق مولاه لحظة واحدة أثناء الرحلة ،وكان الخليفة يعتمد كثيراً عليه ولا يبرم أمراً دون استشارته ، وكل هذه الأمور كانت زبيدة تنظر إليها نظرة الحقد والاشمئزاز ،و كانت لا تحتمل هذا التفوق ولا تظهر ما يدل على غيرتها مع أنها لا تفتأ تبحث عن الوسائل التي تقضي به على جعفر البرمكي لأنه أصبح يشكل تهديد أمام أبنائها فدبرت مؤامرة مع مسرور الجلاد لقتل جعفر بن يحي و كان لها ذلك سنة 187هحيث قتل فيها الوزير جعفر على يد مسرور الجلاد[4].

و كذلك ساهمت المرأة المشرقية في الحروب ،فأبرزت شجاعتها و موهبتها في القتال و خير دليل على دلك أم عيسى و لبابة بنتا علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة المنصور ،كن يمتطين الجياد و يقدن الجند إلى ميدان القتال [5] .

---

[1] _ حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ،ص351.

[2] _ زبيدة : حفيدة أبي جعفر المنصور ولدت في الموصل في قصر جميل بناه المنصور و سماه قصر الحرب (ينظر :قدرية حسين : شهيرات النساء في العالم الإسلامي ،مؤسسة المرأة و الذاكرة، القاهرة ،ط2، 2004،ص220.

[3] _ قدرية حسين:المرجع نفسه ،ص ص 236 240.

[4] _ نفسه ،ص ص 240 241.

[5] _ حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج2 ،ص 351.

ولم يظهر بين الطبقة العامة من نساء كان لهن أثر في الحياة السياسية أو في ترقية المجتمع ،بل كان النشاط في هذه النواحي مقصوراً على نساء الخلفاء و الأمراء و غيرهن من النساء الطبقة الحاكمة ، ولقد كان للمرأة أيضا شأن كبير في بلاد الأندلس، وقامت الجواري بدور هام في القصور الخلفاء ة الأمراء و رجالات الدولة ،وليس أدل على ذلك من قصة طروب جارية عبد الرحمن الأوسط [1] .

بدأ تدخل الزوجة الصريح في المجال السياسي في الأندلس منذ فترة مبكرة، وبالتحديد بعد الانتهاء من عملية الفتح ،و عودة موسى بن نصير حاملا معه الأموال ليقدمها إلى الخليفة الأموي بدمشق الوليد ابن عبد الملك وذلك سنة95هـ/713م بعد أن استخلف على الأندلس ولده عبد العزيز الذي نزل إشبيلية و اتخذها قاعدة لملكه [2] وتزوج بعد خروج أبيه من أيلونا التي تنتمي إلى أسرة لذريق [3] وقد سمتها المصادر العربية باسم أم عاصم [4]ويبدو أنها كانت على درجة كبيرة من الجمال و الذكاء واستطاعت أن تملك زمام زوجها فتابعها في كثير مما أرادت [5] حيث قالت له :" مالي لا أرى أهل مملكتك يعظمونك و لا يسجدون لك كما كان أهل مملكة أبي يعظمونه و يسجدون له ؟ " [6] فقال لها : "ليس ذلك في ديننا " ،فقالت له :"و من اين يعرف أهل دينك ما أنت فيه في خلوتك " فلم تزل به حتى رضخ لها في نهاية [7]،فاتخذ باباً صغيراً قبالة مجلسه، يدخل عليه الناس فينحنون عند دخولهم لقصر الباب و قد جعل لها مجلساً تنظر منه إلى الناس إذا دخلوا

---

[1] _ حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ،ج2 ،ص 253.

[2] _ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج2، ص 23. المقري : نفح الطيب ،ج1،ص 281.

[3] _ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : فتوح إفريقيا و الأندلس ،تح: عبد الله أنيس الطباع ،دار الكتاب اللبنانية ،بيروت ،دط،1964،ص84 .

[4] _ ابن القوطية :تاريخ افتتاح الأندلس ،نح:إبراهيم الأبيار،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،ط2، 1410هـ/1989م،ص 37.

[5] _ حسين مؤنس:فجر الأندلس العصر الجديد ، دار المناهل ،ط1، 1422هـ/2002م، ص 189

[6] _ لابن عبد الحكم :فتوح مصر و المغرب ،ج1،تح: عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافي ، القاهرة، دط، دت ، ص 285.

[7] _ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج2، ص23

عليه من حيث لا يرونها ،فلما رأتهم على ذلك وهم ينحنون عند دخولهم طنت أنهم يسجدون له فسرت بهذا الأمر عندها قالت لزوجها عبد العزيز :"الآن قوى ملكك "[1] و لم تكتف بذلك فأشارت عليه أن تعمل له مما بقي عندها من الجواهر و الذهب تاجاً يكلل به رأسه تمثلا بالملوك، فقال لها :" ليس ذلك في ديننا "،ومازالت تسعى إلى ذلك حتى وافق ،فبينما كان يجلس معها ذات يوم و التاج على رأسه، إذ دخلت عليه امرأة كان قد تزوجها زياد بن نابغة التميمي من بنات ملوكهم، فعاينته،و التاج على رأسه، وأسرعت إلى زوجها زياد، وطلبت منه أن يضع لنفسه تاجاً يكلل به رأسه اقتداء بعبد العزيز، فقال لها :"ليس في ديننا استحلال لباسه"،فقالت : ودين المسيح إنه لعلى رأس ملككم وإمامكم [2].

ويبدوا أن أم عاصم "ايلونا" كانت تهدف من وراء الأعمال التي قامت بها إلى استرجاع مكانتها القديمة لا سيما أنها كانت تنتمي إلى أسرة ملكية وذلك عن طريق تحريض زوجها على الاستقلال بالأندلس و تأسيس دولة مستقلة عن الخلافة بدمشق[3].

كما أن عبد العزيز بن موسى قد أظهر سياسة التساهل و المرونة مع أهل البلاد وهذا ما يؤكده بعض المؤرخين بأنه أكرم النصارى من أجل زوجته أم عاصم التي استحوذت على قلبه والتي استأثرت لديه بنفوذ كبير حيث ذهب بعض المؤرخين إلى القول أنه من أجل إرضاء زوجته بنى لها كنسية تعرف بربينة أو رفينة على باب مسجده وأنه كان يسكن في الكنيسة معها [4] كم زعم آخرون أنها حملت على النصرانية فتنصر، ونتيجة هذه السياسة و المعاملة التي انتهجها مع أهل الأندلس و رضوخه لكل رغبات زوجته ولدت نوعا من الكراهية بين الناس لعبد العزيز بحيث

[1] _ ابن عبد الحكم :فتوح مصر و المغرب ،المصدر السابق،ج1ن ص285.

[2] _ ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق،ج2، ص ص 23 24.

[3] _ **ينظر**:محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس–دول الطوائف منذ قيامها حتى فتح المرابطين،ق1،مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني القاهرة ،ط4، ،1997ص 78.

[4] _ ابن القوطية : المصدر السابق، ص 37.

ظهرت الكثير من الأقاويل و الإشاعات حول تنصره هذا فضلا عن موقف الخلافة السلبي من آل موسى ،ما دفع وجوه الجند إلى استغلال الفرصة و اغتياله سنة 97هـ/719م [1].

لقد استحظى كثير من الملوك الجواري الجميلات، فاغرموا بهن وأحبهن و سعى إلى التقرب منهن من أجل كسب الود والحب [2] حيث استطعن بفضل فطنتهن و مهارتهن امتلاك زمام الأمور داخل القصر ومن الأمثلة التي وردت عن تأثير الجواري على الحكام طروب[3] جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط [4] حيث كان مولع بها ،ومن شدة حبه لها أن هجرته يوما و صدت عنه ،وأبت أن تأتيه ولزمت مقصورتها ،فاشتد فلفه لهجرها ،وضاف ذرعه من شوقها ،وجهد أن يترضاها بكل وجه فاعياه ذلك ،فأرسل من خصيانه من يكرهها على الوصل إليه، فأغلقت باب مجلسها في وجههم [5] وألت أن لا تخرج إليهم طائعة [6] و لو انتهى الأمر إلى القتل ،فانصرفوا إلى عبد الرحمن واعلموه بالأمر واستأذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم و أمرهم بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم، ففعلوا و بنو عليه بالبدر ،واقبل حتى وقف بالباب و كلمها مسترضياً راغبا في المراجعة و العودة إليها ،فأخبرها أنه بنى عليها الباب ببدر الدراهم وأنها أموال كثير ،و أن لها جميع ما سد به الباب من بدر المال وسوف تكون كلها تحت تصرفها وخدمتها وأنه لن يتراجع في هذا الأمر مهما حدث وعندما سمعت هذا فأجبته عند ذلك بفتحها الباب فانهالت البدر في بيتها فأكبت على رجله تقبلها و حازت المال لنفسها [7] كما يروي أنه أعطاها عقد قيمته مئة ألف

---

[1] _ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 189.

[2] _ عبد الله عفيفي :المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها،ج3،مكتبة الثقافة ،المدينة المنورة ،ط1348،1هـ/1930م ص128.

[3] _ طروب:هي جارية عبد الرحمان الأوسط المحببة إليه وأكبر جواريه سلطاناً عليه رغم أنها كانت أقلهن و فاء له(أنظر:ابن الأبار : الحلة السيراء،ج1،ص 114.

[4] _ عبد الواحد المركشي :المصدر السابق، ص46.

[5] _ المقري : المصدر السابق ،ج1، ص 349.

[6] _ مؤلف مجهول :جغرافية و تاريخ الأندلس ،تح :عبد القادر بوباية ،مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث،الجزائر، دط، 2013،ص 250.

[7] _ عمر رضا كحالة : المرجع السابق ،ج2 ،ص 368.

دينار و هناك من المؤرخين من يذكر انه قيمته هذا العقد عشرة ألاف دينار، عنده لامه بعض وزراءه واستعظموا هذا وقالوا له :أن هذا الحلي نفيس لا ينبغي أن تخلى من خزانه الملك فقال : ويحك أن لابسه عندي أنفس منه خطرا وارفع قدرا و أكرم جوهراً و أشرف عنصراً [1] وفيها يقول :

إذا ما بدت لي شمس النهار طالعة ذكرتني طروبا

أنا ابن الميامين من غالب أشب حروبا واطفي حروبا.

و خرج غازيا إلى جليقية فطالت غيبته وأشتد شوقه إليها فكتب لها :

عداني منك مزار العدا وقودي إليهم سهاما مصيبا

فكم قد تخطيت من سبسب ولا قيت بعد دروب دروبا

ألاقي بوجهي سموم الهجير إذ كان منه الحصى أن يذوبا [2]

و لما طالت عليه غيبتها يذكر انه رجع إلى قرطبة للقائها مستخلفا على جيشه قائداً أخر[3] و يروى أيضا انه كان للخليفة عبد الرحمان الناصر جارية تسمى الزهراء التي هام بها و أحبها [4] حيث كانت من جاريته الأثيرات لديه وأنه على الرغم من مكانة الناصر عن ثناء ومضاء العزيمة والمكانة العالية أن غلبته جارية كانت حظية أو سرية لديه تسمى الزهراء فقد وجهها إلى تذليل المستحيل لتحقيق نزوات هذه الجارية و أن من تذليل المستحيل قيامه بإبتناء لها مدينة تسمى باسمها و تكون خاصة بها فاستجاب لرغبتها و حقق لها رجائها و بنى لها مدينة تسمى الزهراء [5] وبناها على بعد ثمانية كيلومترات شمال غرب عاصمة ملكه قرطبة على سفح الجنوب لجبل العروس سنة 325هـ[6] وكانت حيطان القصر من الذهب و الرخام السيك الصافي و أن قرميده من

[1] _ ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج2، ص 116.

[2] _ المقري : المصدر السابق ،ج1 ،ص 349.

[3] _ ابن السعيد المغربي: المصدر السابق ، ج1، ص 47.

[4] _ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ،ص 179.

[5] _ المقري : المصدر السابق ،ج1 ،ص523.

[6] _ أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ،بيروت ،دط، 1978،ص 205.

الذهب و الفضة حيث أتقن بناءها وأحكم الصنع فيها وجعلها منتزها ومسكننا للزهراء وحاشية أرباب دولته ثم حقق منيتها فسني المدينة الزهراء ،وتأكيدا لدلك نصب تمثال الزهراء فوق بابها [1] ولما انتهى من بنائه للقصر وجلس مع جاريته الحسناء في مجلس الزهراء فشاهدت بياض مباني المدينة بجانب الجبل الأسود الذي أقيمت على سفحه فطلبت من الناصر أن يزيل هذا الجبل لأنه يشوه منظر المدينة الجميل ويزيل ما يحدثه في النفس من أثر حسن ،ولكن بعض جلساءه نهوه على ذلك باستحالته هدم الجبل فقالوا: أعيذا أمير المؤمنين أن يخطر له ما يشين العقل سماعه لو اجتمع الخلق ما أزالوه حفراً ولا يزيله إلى من خلقه ، فأمر بقطع شجره وغرسه تيناً ولوزاً وكان ذلك أكبر الأثر في تجميل مدينة الزهراء، و بهذا فأن هذه المدينة قد استنفذت جهد الناصر و همته و ماله عشرين عاما و ما كان ذلك الجنون المبرح إلا لأن جاريته و سريته الزهراء طلبت إليه بناءه [2]

كما كان للناصر جارية أخرى تدعى مرجان وفي بعض المصادر تذكر باسم مهرجان و لقد استو لدها ابنه الحكم فهي إذا تعد في مقام أم الولد [3] وقد كان الناصر مولعا بها،حيث أنه أطلق عليها لقب السيدة الكبرى ، وزادت منزلتها و مكانتها عنده حتى ملكت زمام القيادة [4].

ويذكر أن مرجان أرادت مرة أن تبهج الناصر يوما فاشترت زرزورا و علمته أبيات من الشعر حتى إذا جلس الناصر للقصد ذات يوم في بهو المجلس الكبير المشرف على مدينة الزهراء، ويبدأ الطبيب في العمل أطل الزرزور عليه على أناء من ذهب وأخذ يردد:

أيها القاصد رفقا بأمير ألمؤمنينا

إنما تقصد عرقا فيه محيا ألعالمينا [5]

---

[1] _ بشير رمضان التلبسي ، جمال هشام الذويب: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ،دار المدار الإسلامي ، بيروت ،ط2 ،2004، ص ص 328 329.

[2] _ عبد الله عفيفي : المرجع السابق ، ج3 ، ص 55.

[3] _ ابن حزم :رسائل ابن حزم ،ج2 ، ص 194.

[4] _ سناء الشعيري : المرجع السابق، ص 75.

[5] _ حسن يوسف دويدار : المرجع السابق ، ص 327.

فسر الناصر بذلك واستطرفه و سأل عنه فذكر أن أم ولده مرجان هي التي عملت ذلك فوهب لها ما يزيد عن ثلاثين ألف دينار وبهذا تميزت مرجان برجاحة عقلها حيث أثرت على حياة الأمير الناصر حتى أنه أطلق عليها كما وردت الإشارة السيد الكبرى[1].

وبقيت منزلتها تزداد عنده حتى ملكت زمامه بدليل أن حظاياه لا يصلن إلى مطالبهن و رغباتهن من الناصر لدين الله ، إلا بشفاعتها لهن إليه و توسلهن بها لديه وذلك لعظيم منزلتها و غلبتها على قلبه بحيث إذا أطرقه التعب لا يقيم إلا عند مرجان لأنه كان يشعر بطيب الراحة لمداواتها ورفقتها [2].

و كثيراً ما كانت الجارية تستحوذ على قلب الأمير و تحيطه بإشراك جمالها و حبها حتى تستأثر لديه بنفوذ و سلطان كبيرين ،إن هو اتخذها زوجا له بل إن منزلتها تزداد إذا ما صارت أم ولد، فيلقي إليها عند إذا بمقاليده في سره وجهره ويسند إليها أمور شؤون دولته و من نساء اللاتي كان لهن نفوذ سياسي و سيطرة على أزواجهن "صبح "[3] التي ظهرت في بلاط قرطبة في أوائل عهد الحكم المستنصر بالله (ت350-366هـ/961-976م) ولسنا نعرف كثيراً عن نشأتها و حياتها ،إلا ما تطلعنا إليه المصادر الإسلامية عنها أنها كانت جاريه بشكنسية [4]تتصف بالجمال و الحسن ، تجيد الغناء شغف بها الحكم ن وأغدق عليها حبه و عطفه و سماها بجعفر[5]حيث اعتلى عرش الخلافة بعد و فات أبيه عبد الرحمان الناصر و قد بلغ من عمره السابعة و الأربعين ،حيث كان من أكابر الأمراء و له دراية بشؤون الإدارة إضافة إلى أنه كان يحب الشعر و الموسيقي [6]

[1] _ خالد حسن محمد الجبالي : المرجع السابق ،ص ص 180 181.

[2] _ ابن عذارى : المصدر السابق ،ج3، ص ص 252 253.

[3] _ أحمد أمين : المرجع السابق ،ج3، ص95.

[4] _ بلاد بشكونس:هي أمة مستقلة بنفسها تسكن إلى الشرق من جبال فرنسة وهم بقايا الشعب الإيبيري القديم/(ينظر : شكيب ارسلان :الحلل السندسية،ج2،ص321.

[5] _ ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ،ج2، ص253. مؤلف مجهول :ذكر بلاد الأندلس:تح: وترالويس موليتا، مدريد،دط ،1983،ص171

[6] _ يحي وهيب الجبور :النساء الحاكمات من الجواري و الملكات ،دار مجد لآوي للنشر و التوزيع ،عمان ،ط1، 2011، ص 83.

ورغم سنه لم يكن يرزق بأي ولد بعد و كان يتوق إلى ولد يرث الملك من بعده فتحققت أمنيته على يد حظيته صبح و رزق منها بولد سماه عبد الرحمن ، وذلك في سنة (351هـ/962م) و سر بمولده سروراً عظيماً إذ كان لا يولد له ثم ولدت له بعد ذلك بثلاثة أعوام ولداً آخر سماه هشام سنة (454هـ/965م) [1] فسمت صبح لديه بعد أن كانت مجرد جارية أو حظية إلى منزلة أم ولد وكثير ما سمتها المصادر بالسيدة صبح أم المؤيد [2] وبهذا منحت الوصايا على ولدها واكتسبت بذلك صفة شرعية في الاشتراك في الحكم و تدبير الشؤون على الرغم من أن علاقتها بالخليفة لم تتعد حدود الجارية المحظية ،بحيث لا تشير الروايات الإسلامية إلى أنها غدت زوجة حرة للحكم ،ولكنها أصبحت تتمتع في البلاط و الحكومة مما يشبه مركز الملكة الشرعية [3] .

فقد بلغت من سعة الجاه ونفوذ الكلمة ما لم يبلغه وزيراً أو أميراً [4]حيث صار لها المقام الأول لا يرد لها قرار ولا تناقش كلمة في البلاط والحكومة و الحكم يثق بإخلاصها و حزمها فأصبحت صاحبة أوامر السلطة تطاع أوامرها وتنفذ تأثيرها في القصر الخلافة والحاشية، و أصبحت تتمتع بنفوذ لا حد له ،حيث كان يستمع لرأيها في معظم الشؤون ،وكانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء[5] .

ويبدو أن هذه المرأة الذكية التي وصلت إلى قلب سيدها المستنصر كان أكثر ما يستهويها بريق الخلافة وحياة القصور وهو الجانب الذي طغا على اهتمامها وتفكيرها وهذا من جلال الألقاب التي حازتها والتي دلت على علو مكانتها وقوتها ونفوذها السياسي ويبدوا أن قوتها ونفوذها تحول إلى أسطورة ، وأصبحت معه صاحبة السلطان المطلق و الكلمة النافذة حيث كانت السلطة في يد الخليفة الحكم ،وأما السلطان الفعلي فكان في يد السيدة "صبح"[6] وبهذا فقد بلغ حب الخليفة

---

[1]_ ابن عذاري :المصدر السابق ،ج2، ص ص 235 237.

[2]_ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ،ص 176، المقري : نفح الطيب ،ج1 ، ص 399.

[3]_ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص520

[4]_ عبد الله العفيفي : المرجع السابق ، ج3 ، ص 35.

[5]_ ابن بسام الشنتريني : المصدر السابق،ق4،مج1،ص 60. محمد عبد الله عنان :المرجع السابق ،ص522.

[6]_ يحي وهيب الجبوري : المرجع السابق ، ص ص 45 60.

الحكم المستنصر للسيدة صبح البشكنسية أم ولده مبلغا كبيراً حيث كان لها دخل كبير في سياسة الحكم مما جعل الباحثين والمؤرخين يذهبون إلى أنها السبب في انقراض العهد الأموي [1].

حيث كانت كما ذكرت مسبقا أن كلمتها من الأول في تعين الوزراء واستمرت الحال حينا على ذلك حتى دخلت إلى الميدان شخصية جديدة قدر لها أن تضطلع فيما بعد بأعظم قسط في توجيه الأندلس ،ألا وهي شخصية محمد بن أبي عامر (المنصور) الذي يرجع أصله إلى الجزيرة الخضراء من قرية طوش[2].

ويبدوا أن علاقة محمد بن عامر [3] مع السيدة صبح كانت بسيطة و هذا ما يذكره ابن عذارى في كتابه فكان ظهوره عن طريق الحاجب جعفر بن عثمان المصحفى، الذي كان من المقربين للحكم المستنصر ، فأراد هذا الأخير أن يعين مشرفاً لإدارة أملاك ولده عبد الرحمن الصغير سنة(356هـ/966م) فرشحه الحاجب المصحفى لتولى هذا المنصب ،فأعجبت صبح بذكائه فاختارته دون غيره ،وأجرى عليه في ذلك الوقت خمسة عشر ديناراً في الشهر[4]، ولما توفي عبد الرحمن عين مشرفا لأملاك أخيه هشام ،وتقدم بسرعة في وظائف الدولة فأضيف إليه النظر على الخزينة العامة ،ثم عينه الحكم مديراً للشرطة ،وفي أيامه أخيرة عينه ناظراً على الحشم ،وذلك بفضل سعيها له عند زوجها ،حيث استطاع أن يكسب عطفها واستمالها بحسن الخدمة ،وموافقة المسرة، وسعة البذل في باب الإتحاف و المهارة حتى استهواها و غلب على قلبها [5]ويروى أنه صاغ لها تمثالاً من الفضة على هيئة قصراً وحمله على رؤوس الرجال من منزله و شاهده الناس منه منظراً بديعا ، لم تر العيون أعجب منه وانفق فيه مالا جسيما ،حتى أخذ الناس يتحدثون عنه زمنا طويلاً

[1] _ أمنة بن المنصور : دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية ،ص 03،

[2] _ ابن الأبار : الحلة السيراءنج1، ص268. الضبي :بغية الملتمس،ج 1،ص115.

[3] _ هو محمد بن عبد الله بن عامر محمد بن الوليد بن اليزيد بن عبد الملك المعافري ،نجل جده عبد الملك نزحت أسرته مع الجيوش الفاتحة إلى الأندلس أيام طارق بن زياد و موسى بن نصير (ينظر : ابن خطيب : أعمال الأعلام ،ج2، ص47)

[4] _ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ،ص251.

[5] _ نفسه :ص ص 251 252.

،وقد أعجبت "صبح" أيما إعجاب ،ولما تحدث السعاه إلى الحكم بذلك لم يجد ابن أبي عامر سبيلاً إلى رد قيمته فاقترضها من صديقه الوزير ابن الحدير حتى ترفع عنه الشبهة [1] وبالرغم من ذلك فإن الشبهات أخذت تثور و اتخذ المجال للأقاويل عن العلاقة بينهما و أصبح محمد بن أبي عامر العشيق المتربع عاى قلب "صبح" و بهذا استغل مكانتها لدى الحكم لما تتمتع به من نفوذ [2] .

لم مات الخليفة الحكم وهو في الربعة والستين من عمره ،تركا ابنه هشام تحت وصاية أمه صبح لأن طفلها لا يستطيع إدارة شؤون البلاد، وظهرت أمه على مسرح بمظهر الوصية والملكة الفعلية و مديرة السياسية للأندلس و جذبت محبة الشعب بتخفيضها الضرائب عن كاهله مما أعلى قدرها ورفع من شأنها ولكن الدهر قلب لها ظهر المجن ،فإن معينها وساعدها الأيمن ابن أبي عامر [3] ،الذي أحبته وقدرته ورفعته إلى أعلى المناصب وحمته من غضب الشعب ،مالبث أن تكبر وتجبر بعد أن انتصر على الفرنجة وابعد خطرهم على البلاد، مما جعله يفكر في الانفراد دونها بالحكم و السلطان و الوصول إلى مقام الملك [4] وإبعاد هشام عن أمور الدولة حيث لم يعد يسمع اسم الخلافة الأموية إلا في خطبة كل يوم جمعة في المسجد الجامع بقرطبة ،وقد ارتبطت الدولة بكامل أجهزتها بالمنصور الذي أفضى على نفسه الألقاب الملكية ونقش أسمه على الطراز ،ودعي له على المنابر مساجد الأندلس ،واستطاع الإستقلاليته بالدولة اصطلح عليها البعض بالدولة العامرية [5] .

[1] _ ابن عذارى :المصدر السابق ،ج2 ،ص 253 .حسين يوسف دويدار : المرجع السابق ،ص 328.

[2] _ إبراهيم بيضون :دولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى السقوط الخلافة (92-422هـ/711-1031م) ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ط2، 1986، ص 315

[3] _ يحي وهيب الجبور : المرجع السابق ،ص 85.

[4] _ يحي الجبور : المرجع السابق ،ص 85.

[5] _ علي أحمد عبد الله القحطاني: الدولة العامرية في الأندلس ، دراسات سياسية و حضارية ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية،قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، جامعة أم القرى ،أطروحة لنيل الماجستير في التاريخ الإسلامية ،1401هـ، 1981 م،ص 40.

وكان المعتمد ابن عباد حاكم إشبيلية قد تزوج من جارية التي كانت تغسل ثياب سيدها عند النهر وهي اعتماد الرميكية [1] حيث كان مفرط الميل لها فقد أجل زوجته إجلال فائق كل أجلال ،حيث احتلت مكانة عظيمة في قلبه و نفسه فغلبت عليه ،وكان لها دور مباشر في الحياة السياسية و الحياة العامة [2].

حتى انه تلق بالمعتمد لينتظم اسمه وتتفق حروف لقبه بحروف اسمها لشدة حبه لها كما لقبت بأم الربيع وعرفت بالسيدة الكبرى تعظيما لها وتقديراً لما كانت تحظى به من حب المعتمد لها [3] كما سميت أم الملوك [4] ويبدو أنها وسعت نفوذها كثيراً حيث ذكر اسمها في نقوش صومعة إشبيلية سنة472 هـ عند الشروع في بنائها ويذكر انه بسببها زهد عن أميرات بيت عباد ومن تأثيرها عليه أن أصبحت ترافقه في معظم مجالسه الأدبية حيث سمح لها بالمشاركة هوى الشعر ونظمه وكانت تجالس الأدباء و الشعراء فقد كان المعتمد يحرص في الكثير من أشعاره على الإشارة على زوجته اعتماد فقال :

تظن بنى أمي الربيع سآمة إلا غفر الرحمان ذنبا توافقة

أهجري ضبيا في فؤادي وبدر تمام في ضلوعي مطالبي

وروضة حسن اجتبيتها وبروا من ظلم لم تحظر على شرائعه [5] .

وكانت اعتماد لا تشعر بأن في الحياة أمنية عزيزة أو مطلباً بعيداً ،فما نزعت نفسها إلى شيء حتى وجدته بين يديها على أحسن صورة وأتم وجوهه، ولقد رأت مرة فتيات إشبيلية يملأن الجرار

[1] _ الرميكية : وهو لقبها نسبة لمولها رميك ابن حجاج، ومنه ابتاعها المعتمد في أيام أبيه المعتضد (ينظر: ابن الأبار :الحلة السيراء، ج2،ص 62)

[2] _ السيد عبد العزيز سالم،سحر عبد العزيز سالم:معالم تاريخ الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعية ،الإسكندرية، دط ، ص 182.

[3] _ ابن الآبار :الحلة السيراء ،ج2،ص 62.

[4] _ ابن خلكان : المصدر السابق ،ج4،ص 56.

[5] _ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج2، دار النهضة العربية ،بيروت ،دط ، 1972، ص 185.

من النهر وفي أقدمهن أثر الطين فأحبت أن تطأ الطين كما يطأن وتحمل الجرة كما يحملن فأخذت تنعى حضها الذي جعلها تفقد حريتها ، فقدر المعتمد مشاعر زوجته وأحس بها وأنها ضاقت ذراعا بحياة الأمراء ،فأمر المعتمد ،بصنع لها جرة من سبيك الذهب وأمر بإحضار كميات هائلة من المسك والعنبر فسحقت وذرت في ساحة القصر حتى ملأته ثم نصبت الغرابيل وصب فيه ماء الورد على أخلاط الطين وعجنت بالأيدي حتى أصبحت كالطين فخاضت اعتماد وجواريها في الطين وشعرت بسعادة غامرة [1] .

ويذكر أنه في يوم اختلف الزوجان فأقسمت اعتماد أنها لم ترمنه خيراً قط فسألها المعتمد مداعبا ولا يوم الطين فخجلت منه واعتذرت [2]

وكان من أثرها على المعتمد أنها اشتهت مرة رؤية الثلج ونزولا عند رغبتها وحرصاً على محبتها ،زرع سفوح الجبال التي تطل على القصر بأشجار اللوز التي تمتلئ بالزهور البيضاء في الربيع بعد ذوبان الثلوج [3] .

ولا شك في أنها كانت ملهمة له ملهبة عواطفه مثيرة لخياله ، مثيرة في قراراته بحيث لا نعجب لهذا التي كانت تنعم بها اعتماد في نفس زوجها وتأثيرها البالغ عليه إلى حد أنها أوغرت صدره على صديقه و رفيق شبابه و وزيره ابن عمار[4] عندما هجاها بقوله:

تخبرها من بنات الهجين رميكية ما تساوي عقالا

فجاءت بكل قصير العذار لئيم النجادين عما وخالا

فصار القدود و لكنهم أقاموا عليها قرونا طوالا [5]

---

[1] _ محمد خيط : المعتمد بن عباد (الرجل–الشعر–السياسة)، دار المسك للطباعة والنشر ،تلمسان، دط، 2011، ص 120.

[2] _السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ص 184.

[3] _ سناء ألشعيري: المرجع السابق ، ص 109.

[4] _ هو أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري أصله من قرية من أرياض شلب تسمى شبوس برع في الأدب ونظم الشعر (ينظر: محمد عبد الله عنان:دولة الإسلام في الأندلس ،ص65)

[5] _ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 68.

فأقدم المعتمد على قتل صديقه الحميم، في لحظة سكر استغلتها بدهاء و ذكرته الرميكية به وأنشدت هجاءه فيه وقالت له قد شاع إنك تعفوا عنه وكيف يكون ذلك بعدما نازعك ملكك ونال من عرض حرمك؟ وهذا لا يحتملهما الملوك [1].

بل وجدت أسباب متمثلة في استغلال ابن عمار لمكانته الرفيعة لدى المعتمد فحاول تقسيم ملكه عندما وثب عل على مرسية فنبهته لذلك الخطر ،فثار عند ذلك وقصد البيت الذي هو فيه قصر بطبرز فشق رأسه و رجع إلى الرميكية وقال لقد تركته كالهدهد[2].

وتذكر بعض المصادر أنها بغضها الفقهاء ورموها هي التي ورطته في هذا الخلاعه والاستهتار والمجاهرة حتى كتب أهل إشبيلية عليه ذلك بتعطيل صلوات و الجمع عقودا ورفعوها إلى أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين فكان من أمره مكان وسجن المعتمد بأغمات وسجنت الرميكية معه فماتت هناك قبله[3].

وقد أصبح اسم اعتماد رمزا لمملكة معتمد بن عباد كما نوه المؤرخون إلى علو شأنها ودورها الكبير في الدولة عندما أطلق أسمها على كتاب حول أخبار بتي عباد سمي الاعتماد في أخبار بتي عباد.

المبحث الثاني : دور المرأة في تدبير المؤامرات و القتل :

لم تكتفي الجواري بالنفوذ السياسي فحسب فقد رغبن في استمرار سيطرتهن وتولية أبنائهن ولاية العهد ،فبدأ يدبرن المؤامرات سياسية وهدف من روائها تقليد أبنائهن مقاليد الحكم ،فقد نجحت بعض مؤامراتهن وفشل بعضها [4] ولعل ابرز مثال على مؤامرات أمهات الأولاد :طروب جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم الثاني وأم ولده عبد الله البشكنسية الأصل، حيث كان لها تحكم ونفوذ كبيرين عليه لهذا سعت على صرف ولاية العهد لأبنها عبد الله بعد أبيه دون أبنه الأكبر

[1] _ ابن بسام الشنتريني : المصدر السابق ،ق2، مج1نص 432.

[2] _محمد الخيط : المرجع السابق ، ص 120.

[3] _ أمنة بن المنصور : دور المرأة الأندلسية في الحياة السياسية، (www.alukah.net بتاريخ 19-03-2017.

[4] _ سناء ألشعيري : المرجع السابق ،ص 38.

محمد بن عبد الرحمن مع أمه فجر [1] فراحت تصطنع أهل القصر من النساء و الفتيات وأكثر الخدم طمعاً في ذلك ،فوقع اختيارها أخيراً على نصر الخصى كبير فتيان القصر ،وكان نصر هذا مبغضا لمحمد مائلا مع عبد الله ابن طروب [2] فكانت تبرم الأمور معه فلا يرد شيئاً مما تبرمه [3] فنجده تستميل أكثر الوزراء وعلية الجند ورجال الدولة إلى رأيه في تقديم عبد الله على محمد وجميع إخوته [4] ويبدو أن طروب استطاعت في البداية أن تفوز بولاية العهد لأبنها عبد الله ،لما لها من تحكم أوجبت عبد الرحمن على صرف الأمر إلى ابنها [5] مع علمها أن عبد الله كان يتصف بصفات سيئة ،وهذا نستقيه من قول أولى العقل فيما بينهم :"إن ساعدتنا مولاتنا في ابنها عبد الله فقد أثرنا الهوى ولم نراقب الله في الاختيار للرعية ،ولسنا نؤمن إن بدا ذلك على أيدينا أن نخل نظام الملك ونفسد السيرة ونتعجل نحن كره الناس لنا فلا يمشي أحد منا في طريق ولا يمر بجماعة إلا قالوا :" اللهم ألعن هذه الوجوه المطموسة فإنهم تملكوا أمرنا ساعة في ظلال ليل ،فولوه شر من عرفوه من مواليهم، وصرفوه عن خير من يعلمونه منهم "[6] و يبدوا أن رجال الدولة كانوا يميلون إلى محمد، لما عرف عنه من رجاحة العقل و التقوى و الفضل و العفاف ،وهي صفات نادرة الوجود في أخيه عبد الله فضلا عن كونه أكبر أولاد الأمير عبد الرحمن ،وفي أواخر أيام عمره مال إلى ابنه محمد وعهد إليه بولاية العهد ،بعد أن أختبر أولاده ولداً ولدً فوجد محمد منهم راجحاً فاضلا باعتدال أحواله ، فأظهر تفصيل عليهم وأوعز وزرائه وخاصته أنه ولي العهد [7] ،وخلف وعده إلى طروب على توليت ابنها ولابة العهد من بعده ،هذا ما حرك نار غيرتها من ضرتها وابنها محمد

[1] _ ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4،ص 166.

[2] _ ابن القوطية :المصدر السابق ،ص 91. ابن سعيد المغربي: المغرب ،ج1،ص 51.

[3] _ المقري : المصدر السابق ، ج1،ص 350.

[4] _ أحمد مختار ألعبادي :صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس ،ج2،مطبعة سامي ، الإسكندرية ،ط1، 2000، ص993، ابن حيان : المقتبس، ص 106،

[5] _ ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 96.

[6] _ نفسه ،ص 98.

[7] _ ابن الحيان : المقتبس ، المصدر السابق ،ص 112.

،حيث أنها تآمرت مع نصر الخصى على صرف الأمير عبد الرحمان و ابنه ،فقد علم نصر أن محمد إذا تولى الحكم بعد ابيه فسوف تكون عاقبته شديدة بسبب مناصرته لعبد الله لهذا لا يتوان في تدبير مؤامرة اغتيال الأمير عبد الرحمن وابنه محمد وذلك بدس السم في الدواء الأمير مستعينين في ذلك بطبيب الحراني [1] ودس الطبيب بذلك إلى الأمير مع قهرمانه داره وأن نصر أكرهه على إذابة السم فيه ،وباكر نصر القصر ودخل على السلطان سيتفهمه عن شرب الدواء فوجده بين يديه ،وقال له : إن نفسي قد بشعته فاشربه أنت فوجم فأقسم عليه فلم يسعه خلافه فشربه وركب مسرعاً إلى داره فهلك لحينه .[2] وعلى الرغم من أن طروب لم تشارك نصراً في مؤامراته ،وربما لم تعرف بتدبيره لها ،أو أنها عرفت ولم تطلع أحد ،حيث تغاضي الأمير عن هذا الأمر لحبه وسامحها إلا أنها خسرت حليفا قويا ،ولكنها لو تيأس وحاولت استغلال وفاة الأمير بتنصيب ابنها حاكما على الأندلس إلا أن محاولتها باءت بالفشل ثانية ،فقد اجتمع أكابر الفتيان الصقالبة في القصر بعد موت الخليفة وأغلقوا أبواب القصر و كتموا خبر موت سيدهم ليختاروا خليفة جديد من أجل مبايعته [3] فلما تشاوروا رفعوا كلهم بلسان واحد "سيدنا وابن سيدتنا ،المربية لنا و المحسنة إلينا "إلا أن سيدهم ويدعى بأبي المفرج رجح أمر الخلافة إلى الأمير محمد لما يتمتع به من رجاحة العقل و حسن السيرة فمر أحدهم إلى منزله ،وجاء به على بغلة في زي صبية فدخل القصر فلما مر على دار أخيه عبد الله ،وسمع ضجة المنادمين، وليس عنده خبر عن موت أبيه أنشد : فهنيئا له الذي هو فيه والذي نحن فيه أيضا هنانا ولما دخل القصر بعد تمنع من البواب ،وتم له الأمر ،تلقاه بحزم ولم يختلف عليه أحد من جلة أقاربه ، وذهبت مؤامرات طروب أدراج الرياح [4].

[1] _ هو يونس بن أحمد الحراني الطبيب ، قدم من المشرق في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ،أشتهر بدوائه الذي باعه في الأندلس وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير (ينظر : ابن أبي أصبيغة :عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 937.

[2] _ ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ،ج4، ص 166.

[3] _ ابن القوطية : المصدر السابق ،ص 93.

[4] _ ابن سعيد المغربي:المصدر السابق ،ج1، ص 52.

وتذكر الرواية " أنه تم الإجماع بعد مدة بين علية القوم وبرضي السيدة طروب على جعل ولاية العهد لمحمد بدلاً من ابنها عبد الله المنغمس في اللذات ،وقد يرجع هذا إلى استسلامها للأمر الواقع أو أنها أيقنت أن ابنها اللاهي العابث لا يصلح لإمارة المسلمين في الأندلس "[1]

لم تنته جميع المؤامرات الجواري لتولية أبنائهن بالفشل ،فقد نجحت "صبح البشكنسية "في إقناع الحاكم أن يعطي ابنه الوحيد هشام المؤيد ولاية العهد بدلا من عمه المغيرة أحد منافسيه ،الذي تم إجباره على مبايعة هشام عن طريق ابن عامر الذي شمر عن ساعد الجد وذهب توا إلى القصر المغيرة يصبحه العدد اللازم من الجنود الأشداء للقضاء على حياة المغيرة [2].

كان المغيرة شاباً في السابعة والعشرين من عمره ،إلا أنه جبان رعديد،فما كاد يرى أبي عامر ويده على قبضة السيف حتى قال له ونبرات صوته تدل على الخوف والاستسلام "إني طوع أرادتكم فافعلوا بي ما شئتم " فأخبره بوفاة أخيه الحكم وبتنصيب هشام ابن أخيه للخلافة فأجاب :"إنني أقسمت قسماً على مبايعته أطال الله بقاءه "،فأمسك أبي عامر نفسه عن قتله[3] وذلك أن الحكم المستنصر لم يكن يبغى جعل ولده هشام ولي للعهد من بعده لصغر سنه وعدم قدرته لتدبير شؤون الدولة ،وإما كان يبغى جعل الخلافة لأخيه المغيرة [4] .

كما استمرت مؤامرتها مع المنصور بن أبي عامر كي تدعم حكم ابنها فأمرته بالتخلص من الفتيان الصقالبة وجعفر المصحفى لتقوية وتدعيم حكم ابنها بعد وفاة أبيه الحكم وترسيخه إلا أنها في حقيقة الأمر كانت تقوم بتوسيع نفوذ بن أبي عامر على حساب حكم ابنها [5].

وكانت نتيجة مؤامرة "صبح" لتولية ابنها العهد أن تمت توليته حقاً [6] إلا أن المنصور كان الحاكم الحقيقي ملك زمام الأمور كافة وأثر في نفسية هشام فنشئا جامد الحركة ، أخرس الشمائل

[1] _ ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 99.
[2] _ قدرية حسين : المرجع السابق ،ص 271.
[3] _ فدرية حسين: المرجع السابق ،ص271.
[4] _ خالد حسن محمد الجبالي : المرجع السابق ،ص 186.
[5] _ ابن سعيد المغربي: المصدر السابق ،ج1، ص 200.
[6] _ ابن عذارى : المصدر السابق نج2،ص 273.

لا يشيك المفترس فيه انه نفس حمار في صورة أدمي وعشق في صباه نباح كلب فجعل الغلمان يهجونه حتى ينبح ليتلذذ بذلك [1] ."عندها عجز أمام القوة المنصور ودهائه لهذا عمد إلى العزلة ويصبح غير مبال بحال الأندلس ،ذلك أنه لما أنبأته أمه "صبح "قائلة أما ترى ما يصنع هذا الكلب ؟ فقال دعيه ينبح لنا ولا ينبح علينا "[2] .

كذلك كانت السيدة "صبح"امرأة معارضة للحكم العامري بعد انقلاب محمد بن أبي عامر عليها ،دفعها هذا الأمر إلى التآمر مع أحد زعماء المغاربة واسمه زيري بن عطية [3] وذلك عن طريق أخيها رائق الذي نقل الأموال سراً وذلك مقابل العبور إلى الأندلس وقد حملت هذه الأموال على أعناق الخدم وكانت ثمانية ألف دينار إلا أن ابن أبي عامر تفطن للمؤامرة التي حيكت ضده[4].

استطاع الخليفة هشام أن بأخذ الأموال سرا وأن بنقلها إلى قصره الزهراء، وهكذا فشلت محاولتها في القضاء على المنصور بن أبي عامر ،ومما يجدر بنا ذكره هنا أن الدولة الأموية بالأندلس قد انتهت فعلا بانتهاء عهد الحكم المستنصر (366هـ/976م) ،ولما أيقنت "صبح" أن المعارضة عبث لجأت إلى السكينة و العزلة [5] وتوفيت "صبح" في سنة 398هـ [6]

وبهذا مهدت الطريق أمام العامرين الذين أوصلهم المنصور إلى الحكم الأندلس ولما توفي المنصور خلفه ابنه عبد الملك من زوجته الحرة الذلفاء وخاض عبد الملك صراعاً عنيفا مع أخيه عبد الرحمان الملقب بشنجول [7]مع أمه وتعد أم ولد تسمى عبدة وهي ابنة ملك نافار [8] حيث قامت بإضرام نار الكراهية بين الإخوة وختمتها بتحريض ابنها شنجول أن يدس السم لأخيه عبد الملك ،وبهذه

---

[1] _ ابن سعيد المغربي : المصدر السابق ،ج1 ،ص 194.

[2] _ نفسه ، ص 195.

[3] _ يرجع نسبه إلى خزر بن حفص بن بنى خزر ،وكان حاكما على مدينة فاس (ينظر :مؤلف مجهول : فتح الأندلس ، دون خواكين دي كونتاليب، الجزائر ،1989. ص ص 183 184)

[4] _ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 555.

[5] _ خالد حسن الجبالي : المرجع السابق ،ص 191.

[6] _ يحي وهيب الجبوري : المرجع السابق ، ص 85.

[7] _ لقبته أمه بهذا اللقب نسبة لأبيها شانجة النصراني وتذكارا منها له (ينظر : ابن عذاري :البيان المغرب ،ج3، ص 38)

[8] _ ليفي بروفينسال : حضارة العربية في الأندلس ، ص 81.

الطريقة يصل إلى الحكم وتصرف في شؤون الدولة ، ويتخلص من أخيه ،وفعلا عمل بوصية أمه ودس لأخيه السم مع أحد خدمه فقتله [1] فحقدت عليه الذلفاء نتيجة قتل ابنها عبد الملك المظفر ،لكن عبد الرحمن أجمل عشرتها وعظم منزلتها وأقرها مع ولد أخيه عبد الملك وحرمه وأسبابه في قصرها لم ينقصها شيء من حالها [2].

ويظهر مما سبق أن الجواري أمهات الأولاد اللواتي أردن لأولادهن ولاية العهد لم يعملن بمفردهن فقد بل أوجدن لأنفسهن حليفا قوياً لتحقيق أغراضهن.

كما قامت بعض الجواري بالتحريض من السادة بالتجسس على الخلفاء والأمراء وذلك بنقل أخبارهم وسياستهم و أهم الأحداث الواقعة حيث أنهن شاركن في المؤامرات وكانوا من الطامعين في نيل مناصب عليا في الدولة.

ولعل أبرز مثال على ذلك جارية المعتمد بن عباد حيث تسميها المصادر جوهر[3] أهداها إليه يوسف بن تاشفين [4] عندما بدأ يتشوق إلى الأندلس و لعلها كانت تقوم بنقل كل ما يجري في القصر بني عباد ولقد نشأت في العدوة المغربية ،وأهل العدوة كما يذكر بطبعهم يكرهون أهل الأندلس.

وعندما بدأ يوسف بن تاشفين ينتزع بلاد ملوك الطوائف منهم واحدة وحدة ،عرف المعتمد أن دوره آتٍ لا محالة فاشتغل بالتفكير في ذلك فأراد أن يخلو بنفسه ليمعن فكره فخرج من قصره واصطحب معه جارية جوهرة متجها نحو الزهراء على نهر إشبيلية وهناك جلس و راح يفكر في مصير مملكته وعندما ،انتشى طلب منها أن تغني له فغنت من شعرها :

عَمَلوا قلوب الأسد بين ضلوعهم ولووا غمائمهم على الأقمار

---

[1] _ ابن عذاري : المصدر السابق ،ج3،ص 37.

[2] _ نفسه ،ص 52.

[3] _ المقري : المصدر السابق ، ج4 ، ص 273.

[4] _ يوسف بن تاشفين :ولد سنة 400هـ وهو أمير الرابطين تعلم على يد عبد الله بن ياسين ،وهو القائد الثالث للمرابطين بعد عمر اللمتوني ،صاحب المعركة الشهيرة في الأندلس معركة الزلاقة سنة479هـ ، توفي سنة 500هـ،(ينظر :محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، ص 36.)

وتقلدوا يوم الوغى صنديه أمضي إذا انتضيت من الأقدار [1]

وبعد أن انتهت من أنشادها خطر ببال المعتمد أنها تعرض أسيادها ، فلم يتملك غضبه ،فرمى بها في نهر إشبيلية ،وهكذا أظهرت حقدها على ملك بني عباد لحظة نشوة [2]

المبحث الثالث : دور المرأة في الأعمال العسكرية

برزت المرأة الأندلسية في الأعمال العسكرية ،وهذا نستدل عليه من خلال ما ورد من إشارات تاريخية ،تحدثت عن نساء اشتهرن بالشجاعة ،فقد شاركن في الحرب مشاركة فعلية ،بدليل ما حدث أثناء غزوة "سرته" سنة (314هـ/926م) في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله ،عندما هاجم بنو ذي النون "حصن سريه" وتمكنوا من أسر صاحبه خلف بن عبدوس ثم قتله داخل السجن ،فبرزت في هذه اللحظة أخته التي استطاعت بفضل شجاعتها أن تسيطر على الحصن ،وتدافع عنه بشراسة ضد بني ذي النون ولم تكتف بكل ذلك ،بل خاطبت الخليفة عبد الرحمن الثالث لمساعدتها ،وعلى الفور أرسل لها جيشاً بقيادة عبد الحميد بن باسيل الذي تمكن بدوره من الانتصار على بني ذي النون ،وتمكن من الاحتفاظ بحصن سرته ،واستقامت على يديه هذاه الناحية[3].

وتطلعت في هذا المجال أيضا إلى عجب زوجة لب بن موسى ،وعجب هذه جارية كانت لديه أعتقها و تزوجها ،ويبدو أنه كان على خلاف مع أخوته ،بدليل أن والده موسى كان قد توفي ،فجعل لفرتون تطلية و إسماعيل سرقسطة و مطرف وشقة في الوقت الذي كان فيه لب رهينا ،وبعدما أطلق سراحه أخذ يطالب إخوته بميراثه وحتى يتخلصوا منه قاموا بمهاجمته في حصن بقيرة ،فتمكن من الانتصار عليهم ،ولم يكتف بهذا ،بل استولى على حصون أخرى ،مما أثارهم

[1] _ سعد بوفلاقة : المرجع السابق ، ص 138.

[2] _ المقري : المصدر السابق ، ج 4، ص 276.

[3] _ خالد حسن محمد الجبالي : المرجع السابق ،ص213.

،فهاجموه ثانية [1] وتمكنوا من أسره ،وجاءوا به إلى الحصن أرنيط ،في الوقت الذي كانت زوجته معتصمة فيه ،فأشاروا عليها تسليم الحصن مقابل إطلاق سراح زوجها ،فأبت في البداية لهذا الطلب ،وعندما أيقنت أنهم سيقتلونه وافقت على ذلك وأطلق سراح زوجها لب الذي توجه إلى بقيرة ،وبقى هناك حتى توفى سنة (261هـ/874م) [2] وتطلعت كذلك للكاتبة أميمه جارية الحسن بن حي التي تولت حراسة الخليفة هشام المؤيد ،الذي اختبأ في دار سيدها الحسين على أثر الفتنة الكبرى التي حلت بالأندلس سنة (399هـ/1008) بقيادة محمد بن هشام بن عبد الجبار المعروف بالمهدي ،الذي تولى الخلافة سراً بعد أن خلع الخليفة هشام المؤيد [3].

وخلاصة القول أن المرأة لم تكن ببعيدة عن بعض الأحداث العسكرية فقد أبلت بلاء حسنا وأظهرت قدرتها وشجاعتها لتصدي و الصمود في وجه بعض الأحداث التي صادفتها .

[1] _العذري (أحمد بن عمر المعروف بابن اللائى) :نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك، تح :عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، دط، 1965، ص ص 31 32 .

[2] _ نفسه ،ص 32

[3] _ الأنصاري : الذيل و التكملة ،ج8،(س8-ق2)، ،ص 483. ابن الأبار : التكملة ،ج4، 250.

الخاتمة

خاتمـــة:

إن وضع المرأة الأندلسية ، لم يكن بالتدني الكبير الذي صوره المستشرقين ،ولم يكن فيه حرية زائدة خارج عن العادات والتقاليد الإسلامية ،إلى بعض الاستثناءات التي ارتبطت في الغالب بالجواري ،فقد سمح المجتمع الأندلسي للمرأة بشيء من الحرية ،وكانت تصرفات الرجال مع نسائهم تقوم على المحافظة عليهن ولم يعملوا على عزلهن عن الحياة العامة.

كما عرفت الأندلس ظاهرة التسري بالجواري ،مثل باقي الأقطار الإسلامية وإن كان وضع المرأة الجارية تعيش حياة ضنك فقد سلمت منهن تلك التي كان لها حظ الزواج من رجال أحرار، فحظيت بمكانة رفيعة وكانت أكثر نشاطاً وتفوقا عن غيرها ،خاصة الحرائر ،وذلك لما تمتعن به من حرية مما أظهرت من جرأة في الإفصاح عن نفسها ورغباتها ومشاعرها اتجاه الرجل كما أشرت في موضوعي إلى دور المرأة في تكوين الأسرة بدأ بالزواج الذي يعد أساسياً في بناء المجتمع ،إذ كان لها الحق في أن تملي بعض الشروط في وثيقة زواجها ،كما كان لها الحق في الطلاق إذا وقع عليها ظلم أو جور .

كشفت هذه الدراسة أن المرأة في الأندلس، أثبتت جدارتها في مجال الإبداع الأدبي و العلمي، فقد بلغت كثيرات منهن مكانة عالية وشهرة واسعة نافسة بها الرجال.

لم تكن الأندلس مرحلة ظلام أو فقر أدبي ،فقد نلن في هذه المرحلة مكانة سامية ،وذلك بدليل أنّ ابن حزم عندما ذكر بأنه لم يجالس الرجال إلا وهو في حد الشباب وأنه تلقي كل علومه على أيدهن ،وقد برزت فيهن نساء حافظات للقرآن الكريم ،و راويات للحديث الشريف وفقيهات ،كما كان منهن شاعرات وأديبات وطبيبات ،استطعن أن يفرضن وجودهن في المجتمع وأن يشاركن في المجالس الأدبية .

وقد حظيت المرأة بمكانة مرموقة لدى الخلفاء ولعبت دوراً كبيراً في مجال الحياة السياسية في الأندلس ،فقد برز تأثيرهن بوضوح في تسير دفة الحكم وإدارة أمور الدولة و ساهمت في تولية العهد لهذا وعزل ذاك، ونسج المؤامرات و الاغتيال من أجل المحافظة على الحكم وتربع على العرش

لأحد أبنائها و دليل على ذلك قصة طروب جارية عبد الرحمن الأوسط، بعد أن سلبت عقله وكذالك صبح البشكنسية زوج الحكم المستنصر بالله ،كما أظهرت وجودها في الجانب العسكري ،فقد أبلت بلاء حسنا ووصل بعضهن إلى حد الاعتصام في أحد الحصون والقلاع والدفاع عنه بشراسة لعدم تمكين العدو من السيطرة عليه .

أن المجتمع الأندلسي قد عمل على إفساح المجال للمرأة الأندلسية في كافة المجالات ،سمح لها بالمشاركة الفعالة والإيجابية في الغالب في نواحي كثيرة استجابت وأعطت وأبدعت ما جعلها تعطي صورة مشرفة و مشرقة أشاد لها مؤرخو عصرها .

وخاتمة القول إن البحث في إسهامات المرأة و دورها في الأندلس لا زال في مستهله ولا يزال يحتاج للمزيد من الدراسات و آمل أن أكون قد وفقت في فصول مذكرتي في تقريب صورة للقارئ عن إسهامات المرأة في الأندلس .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

-المصادر :

1- ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ت 658هـ/1260م):التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عزت العطار الحسيني ،مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، د.ط، مصر، 1957 م.

2-// الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار النشر، دار المعارف القاهرة ،ط2 ،1985م.

3-ابن الأثير (أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ت. 630 هـ/ 1232 م): الكامل في التاريخ اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية ، دط ،دت

4-ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي، ت. 668هـ/1270م):

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزاررضا، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، 1965 م.

5-ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني، ت. 542 هـ/ 1148 م):الذخيرة في محاسنأهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، ليبيا-تونس، دط ، دت .

6-ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الله، ت. 578 هـ / 1183 م):كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، المكتبة المصرية، د.ط، بيروت، 2003

7-ابن حزم الأندلسي (محمد بن علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456هـ/1064م): رسائل ابن جزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.ط، 1980

8-// : طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تحقيق محمد يوسف الشيخ و محمد وغريد يوسف الشيخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، 2004

9-ابن حيان (أبو مروان بن خلف، ت. 469 هـ/ 1076 م): المقتبس من أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت ، دط ،1983

10-الحميدي (أبو عبد الله محمد، ت. 488 هـ/ 1095 م): جذوةالمقتبس في ذكر ولاة

الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،القاهرة، بيروت ،ط2، 1973
11-الحميري (ابن عبد الله محمد بن عبد المنعم ت. 727 هـ/ 1326 م):صفة جزيرة الأندلسمنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطارنشر و تصحيح و تعليق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988
12-ابن خاقان (أبو نصر، ت. 528 هـ/ 1134 م): مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، دط، 2001 م.
13-// : قلائد العقيان، مطبعة التقدم العلمية، ط 1، مصر، 1320هـ.
14-ابن الخطيب (لسان الدين السليماني، ت. 776 هـ/ 1374 م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الإسلامية، ط 1، القاهرة، 2004 م.
15-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد ت. 808هـ/1405م): المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط 3، بيروت ،1967م.
16-// : كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، السعودية، د.ت.
17-ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمود ت 681هـ/1282 م): وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 1965 م.
18-الذهبي (شمس الدين بن عبد الله، ت. 748 هـ/ 1344 م): معرفة القراء الكبار على طبقات الإعصار، تحقيق بشار عواد و آخرون مؤسسة الرسالة ، ط 1، بيروت، 1984 م
19-// تذكرة الحافظ ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،دط ،دت .
20-ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، ت 520 هـ/ 1126 م): فتاوى ابن رشد، تحقيق و جمع و تعليق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، بيروت، 1987 م.
21-// بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،نشر المكتبة التجارية ،مصر ،دط ،دت .
22-الزجالي (يحي عبيد الله بن أحمد، ت. 694 هـ/ 1294 م): أمثال العوام في الأندلس، مستخرجة من كتاب ري الأوام و مرعى السوام في نكت الخواص و العوام، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأهلي، د.ط، المغرب، القسم الثاني

1971 م.
23-ابن زيدون (أبو الوليد أحمد، ت. 463 هـ/ 1070 م): ديوان ابن زيدون و رسائله، تحقيق علي عبد العظيم ، مكتبة النهضة، مصر، د.ط ،1957م.
24- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ت. 685 هـ/ 1286 م): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف، ط 2، مصر، 1964 م.
25 – السيوطي (الأمام جلال الدين عبد الرحمان ت .911هـ/1505م): نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن للطبع و النشر والتوزيع ، القاهرة ، دط ، دت
26 - ابن سهل (أبو الأصبغ عيسى الأندلسي، ت. 486 هـ/ 1093 م): ديوان الأحكام الكبرى و الإعلان بنوازل الأحكام والقطر من سير الحكام ،تحقيق يحي مراد، دار الحديث ،القاهرة ،دط ،دت.
27-صاعد الأندلسي (ت. 462 هـ/ 1069 م): طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، ط 1، بيروت، 1983 م
28-الضبي (أحمد يحي بن عميرة، ت. 599 هـ/ 1202 م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تحقيق إبراهيم الأبيارى ،دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ،ط1 ،1410هـ/1989م.
29- الطرطوشي أبو بكر (ت. 520 هـ/ 1126 م): الحوادث و البدع تحقيق و تقديم عبد الحميد تركي، دار الغرب الإسلامي، د.ط، بيروت ،1990م.
30-ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله، ت. 257 هـ/ 870 م): فتوح إفريقية و الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الصباغ،مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانية ، بيروت ، دط ، 1964
31- // فتوح مصر و المغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافي ، القاهرة ، دط ،د ت ،
32- ابن عبد الرؤوف (أحمد القرطبي، ت. 424 هـ/ 1032 م): آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، د.ط ،بيروت ، 2005 م
33-عبد الله بن بلقين (ت. 487 هـ/ 1094 م): مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف المصرية ،د.ط ، مصر، 1955 م.
34-ابن عبدون (الجرسيفي، عاش في القرن السادس الهجري): رسالة في القضاء و الحسبة، نشر و تعليق ليفي بروفنسال، ضمن الجريدة الآسيوية ،أفريل –جوان، 1934 م.

35-ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد، ت. 695 هـ/ 1295 م): البيان المغرب أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ليفي بروفنسال ،كولان، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1980 م.
36- العذري (أحمد بن عمر المعروف بابن اللائي ت .478هـ): نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهوائي، مطبعة مهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ،دط ، 1965
37-عبد الواحد المراكشي (أبو علي بن محمد التميمي ت. 647هـ/ 1249 م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق و تعليق محمد زينهم، محمد عذب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ،د.ط، القاهرة، 1985.
38- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن يوسف، ت 403 هـ/ 1013 م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ،ط1 ،بيروت، 1983 م.
39- القاضي عياض (أبو الفضل العصبي السبتي، ت. 544 هـ 1149 م): ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، د.ت.
40-ابن القوطية (أبو بكر، ت. 367 هـ/ 977 م): تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق و تعليق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989 م.
41- الكتبي(محمد بن شاكر، ت.764هـ/1392م): فوات الوفيات و الذيل عليها، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1973
42- ابن كثير (عماد الدين بن عمر الدمشقي، ت. 774 هـ/ 1372 م): البداية و النهاية ،ج 12، ط 6، بيروت، 1985 .
43-المقدسي (محمد بن أحمد، ت. 380 هـ / 990 م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق غازي طليمات، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي د.ط ، دمشق، 1980 م.
44-المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت. 1041 هـ/ 1631 م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ،د.ط ،بيروت، 1968 م.
45-مؤلف مجهول : جغرافية وتاريخ الأندلس ، تحقيق عبد القادر بوباية ، مؤسسة البلاغة للنشر و الدراسات والأبحاث ، الجزائر ، دط ، 2013

46-مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترا لويس مولينا، مدريد ،دط ، 1983
47-ابن النديم (محمد بن إسحاق، ت. 377 هـ/ 987 م): الفهرست تحقيق مصطفى الشويمي، دار النشر التونسية، تونس، د.ت.
48-النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت. 732 هـ/ 1332 م): تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب اية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، د.ط، الدار البيضاء ، 1984 م.
49-// : نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة و الطباعة و النشر، د.ط، القاهرة، د.ت.
50- الونشريسي(أحمد بن يحي ، ت. 914هـ/1507م): المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس و المغرب ، تحقيق حجي محمد ،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، دط ، 1981.

-المراجع :

1- أرسلان (شكيب): الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ،ج 2 ،3 ،الكلمات العربية للترجمة والنشر ،القاهرة ،د.ط ،د.ت .

2- أشباخ (يوسف): تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، ط. 2، القاهرة، 1958 م.

-أمين أحمد :ظهر الإسلام ، ج 3 ،دار الكتاب العلمية ،بيروت ،ط1 ،2004.3

4- بالنثيا (أنخل جنثالث): تاريخ الفكر الأندلسي، تعريب حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، د.ت.

5- بعيون سهى :إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،ط1 ،1435 ،2014.

6- بنمليح (عبد الله): ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، منشورات الزمن ، د.ط ، الدار البيضاء، د.ت.

7-بودشيشي (إبراهيم القادري): المغرب و الأندلس في عصر المرابطين- الأولياء، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، تطوان ،2004.

8-بروفنسال (ليفي): حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط ،د.ط ، بيروت، د.ت

9-// :تاريخ إسبانيا المسلمة من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ،تحقيق علي عبد الرؤوف وآخرون ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،د.ط ،د.ت.

10-بيضون (إبراهيم): الدولة العربية في إسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة 92 هـ- 422 هـ/ 711 م- 1031 م، دار النهضة العربية، ط 2 ،بيروت، 1980 م.

11-بيهم (محمد جميل) : المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة ،دار النشر للجامعيين ،بيروت ،ط1 ،1962.

12-التلبسي بشير رمضان : الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ /10م ،المدار الإسلامي ،بيروت ،ط1 ،د.ت.

13- جاسم ليث سعود :ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط2 ،1988.

14- الجبالي خالد حسن محمد : الزواج المختلط بين المسلمين الأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، مكتبة الأدب ، القاهرة ،دط ، دت .

15-الجبوري (يحي وهيب) : النساء الحاكمات من الجواري و الملكات ،دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1 ،2011.

16-الجيوسي سلمى : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،ج2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1 ،1998.

17-حسن ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي و السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي ،ج4 ،دار الجيل ،بيروت ،ط.5 ،2001.

18-حسن محمد كامل : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج1 ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،ليبيا ،د.ط ،د.ت.

19-حسان (محمد): ابن حزم الأندلسي عصره و منهجه و فكره التربوي ، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، د.ت.

20-حسين (حمدي عبد المنعم): التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عهد المرابطين ، دار المعرفة، د.ط، القاهرة، 1997 م.

21-حسين قدرية : شهيرات النساء في العالم الإسلامي ،مؤسسة المرأة والذاكرة ،القاهرة ،ط2 ،2004.

22-حميدي مليكة : المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1141م) ،مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ،د.ط ،2011.

23-حوالة (يوسف أحمد): الحياة العلمية في إفريقية منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري، مكتبة الفهد ، السعودية ،ط1 ،2000.

24-خليل عماد الدين :مدخل إلى التاريخ الإسلامي ،دار الفكر الثقافي العربي ،بيروت ،د.ط ،1423هـ، 2005م.

25-خيط محمد : المعتمد بن عباد (الرجل-الشاعر-السياسي) ،دار المسك للطباعة والنشر ،تلمسان ،د.ط ،2011.

26- دندش عصمت عبد اللطيف : الأندلس في نهاية المرابطين ومستحل الموحدين عصر الطوائف الثاني ،(510-546هـ)،تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1988.

27- الدغلي (محمد سعيد): الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي دار أسامة ،ط1، 1884م.
28- دويدار حسن يوسف: المجتمع الأندلس في العصر الأموي ،كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر ،ط1، 1414هـ.
29- ديفدونير :فنون الطبخ في الأندلس-الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس-مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط2، 1999.
30-ريبيرا (خوليان): التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية الغربية و تأثيراتها ،ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، د.ط، القاهرة ،د.ت .
31-الزركلي خير الدين : الأعلام ،ج ،دار الملايين ، بيروت ،دط ، 1984.
32-سالم (السيد عبد العزيز) قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج 2، دراسة تاريخية عمرانية أثرية، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت ، 1972 م.
33- // ،سالم (سحر عبد العزيز): معالم تاريخ الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعية ، الإسكندرية ،دط ،دت
34-سالم (سحر السيد عبد العزيز): الجوانب الإيجابية و السلبية في الزواج المختلط في الأندلس دراسة سياسية أدبية اجتماعية – الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي خلال القرون الوسطى- منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ط1 ،الرباط ، 1995 م.
35- // ملابس الرجال في العصر الإسلامي ، ندور الأندلس الدرس والتاريخ كلية الأدب ،الإسكندرية ،دط ، 1999.
36-سعد (بوفلاقة): الشعر النسوي في الأندلس، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1979 م.
37- السعيد (عبد الله الرزاق مسعود): الطب ورائداته المسلمات ،مكتبة المنار ، الأردن ،ط1، 1404هـ/1989.
38- السيد محمد: الفتوحات الإسلامية ،مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، دط، 2007.
39- الشعيري سناء: المرأة في الأندلس ،مطبعة الأمنية ، الرباط ،ط1، 2009.
40-الشكعة (مصطفى): الأدب الأندلسي موضوعاته و فنونه، دار العلم للملايين،بيروت ، دط ،1979.

41- شلبي (مسعد إسماعيل): البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر (عصر ملوك الطوائف)،دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة، دط، دت .
42-النوش (حسن أحمد): التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الأندلس، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1999 م.
43-طويل (يوسف): مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1991م.
44-العبادي (أحمد مختار): في تاريخ المغرب و الأندلس،مؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية،دط ،دت.
45-// صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس ،ج2، مطبعة سامي ، الإسكندرية، ط1، 2000م.
46-عباس (إحسان): تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين، دار الثقافة، بيروت ،ط2، 1962 م.
47-عبد الله (نافع): الأعياد و المهرجانات في الشعر الأندلسي، دار الرسالة، الشارقة ،ط2003،1
48-عبد الوهاب (محمد خلاف): قرطبة الإسلامية في القرن 5هـ/11م، الحياةالاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر،تونس د.ط، 1984 م.
49- عفيفي عبد الله:المرأة في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافية – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ،ط 1، 1348هـ/1930م
50-عيسى (محمد عبد الحميد): تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2 ،1982م.
51- عيسى فوزي :شاعرات الأندلس و المغرب، دار المعرفة الجامعية طبع ونشر توزيع، الإسكندرية، دط ،دت .
52-عنان (محمد عبد الله):دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988م
53-الفيومي (محمد إبراهيم): تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الجيل، د.ط، 1997م
54- فواز زينب :الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،دط ،دت .

55- كحّال عمر رضا : أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط5، 1404 هـ/ 1989 م.
56-كواتي (مسعود): اليهود في المغرب الإسلامي، دار هومة للنشرو التوزيع ، الجزائر،دط ،2000 م
57-محمد أبو الفضل: تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية،مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، دط ، 1996 م.
58- لوبن عوستفا :حضارة العرب ،ترجم :عادل زعيتر ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،ط3، 1965.
59-// شرق الأندلس في العصر الإسلامي 515 -686هـ/1121-1287مدار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،دط ،1996م.
60-مسعد (سامية مصطفى): الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين و الموحدين 484- 620 هـ/ 1092-1223م،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط 1، 2003 م.
61-// صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين و أمثالهم الشعبية)،عين البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الهرم ،ط1 ، 1988م.
62-أبو مصطفى (كمال السيد): مالقة في عصر دويلات الطوائف القرن5هـ/11م، دراسة في مظاهر العمران و الحياة الاجتماعية، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية ، د.ط، 1993 م.
63-// : تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي95هـ/ 714 م/ 1102 م، دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية ،مؤسسة شباب الجامعية ، الإسكندرية، دط ،1993.
64-المكي (الطاهر أحمد): دراسات أندلسية في الأدب و التاريخ و الفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط1987،3 م.
65-مؤنس (حسين): فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711 هـ- 756 هـ، الدار السعودية للنشر و التوزيع، ط 2، السعودية، 1985 م.
66-// شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، ط 2، القاهرة، 1997م.
67-واط (مونتغمري): في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم:بيير كاكيا ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،ط 2،بيروت، 1998 م.

- الندوات و المجلات :

1- الكتاني (محمد): المذهب المالكي بالمغرب و الأندلس، نظرات في النشأة و الإستقرار، بحوث الملتقى الإسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية ،10 نوفمبر، 1985 م، مدريد، 1992 م.
2-ويتر (ديفد): فنون الطبخ في الأندلس – الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس – مركز دراسات الوحدة العربية، ج 2، ط 1، بيروت، 1999 م

د- الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1-البشير سعد عبد الله: الحياة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس ،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى ،المملكة السعودية ،1997.
2- //: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ ،جامعة أم القرى ،السعودية ،1985 ،1986
3-بلعروس خميسي : الحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 – 479هـ /1009 – 1086م)، مذكرة ماجستير ،جامعة باتنة ،كلية الأدب والعلوم الإنسانية ،2006 ،2007.
4- القحطاني علي أحمد عبد الله :الدولة العامرية في الأندلس دراسات سياسية وحضارية ،مذكرة ماجستير ،جامعة أم القرى ،كلية الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية ،1401هـ/1981م
5-مصطفى خزعل ياسين :بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي ،جامعة الموصل ،قسم التاريخ ،2004

الفهرس

مقدمة ..... أ – و

مدخل : مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي.....7.

الفصل الأول : دور المرأة في الحياة العامة.....17.

المبحث الأول : الزواج و الطلاق.....18.

المبحث الثاني : الاحتفالات و الأعياد.....21.

المبحث الثالث : العادات و التقاليد.....26.

المبحث الرابع : الألبسة و الأطعمة.....28.

الفصل الثاني : إسهامات المرأة العلمية في الأندلس.....35.

المبحث الأول : مشاركة المرأة الأندلسية في علم الفقه.....36.

المبحث الثاني : مشاركة المرأة الأندلسية في علم الحديث.....39.

المبحث الثالث : مشاركة المرأة الأندلسية في علم القراءات.....43.

المبحث الرابع : إسهامات المرأة الأندلسية في الحركة الأدبية.....46.

المبحث الخامس : إسهام المرأة الأندلسية في العلوم الطبية.....57.

الفصل الثالث : الدور السياسي و العسكري للمرأة في الأندلس.....60.

المبحث الأول : تدخل المرأة في سياسة الحكم.....61.

المبحث الثاني : دور المرأة في تدبير المؤامرات و القتل.....73.

المبحث الثالث : دور المرأة في الأعمال العسكرية.....79.

خاتمة.....82.

قائمة المصادر و المراجع.....84.

الفهرس.....97.